وسائط العقل لآلئ حكمة

للخصوصية والتميز

مقاربة لتنمية الذات

دار خيال للنشر والترجمة ©
تجزئة 53 **قطعة. رقم** 27. **بليمور**
برج بوعريريج – الجزائر-
0668779826
Khayaleditions@gmail.com
ردمك : 978-9931-06-542-5
الإيداع القانوني : أوت 2023.

شعبان عمر

وسائط العقل لآلئ حكمة

للخصوصية والتميز

مقاربة لتنمية الذات

المقدمة

الاستغباء المدروس: ممنهج وفق خطط محكمة مسبقا ومجربة ميدانيا تعتمد على إثقال وشحن حجم المخيلة والبديهة بالخزعبلات هكذا ليتم ضرب التافه بالتفاهة من أجل استغلاله ببرمجيات محكم مفعولها لقتل الشخصية الإيجابية لدعم الجموح السلبي المغلق والأصم، بمكثفات التحريض في اللاوعي، هذا من اختصاص دوائر مشبوهة ومغرضة.

اللآلئ تنتجها المحار عن رخويات الصدف في أعماق البحر وفي مواقع معروفة بتوليدها للحضارة الحكمة من تكوّن اللؤلؤة هي أن جسما غريبا أو حبّة غبار تلج في داخل الصدفة فينزعج منها ذاك الحيوان الرخو فيبدأ في عملية إفراز مادة الصدف اللزجة والمخاطية التي تتصلب بسرعة لتغليف حبّة الغبار، هذا السلوك يصدر من الحيوان للدفاع عن نفسه.

فيما أن تراكم مادة الصدف تتجمع ويتشكل منها قرط رائع وجميل المظهر وبمرور الزمن تذوب حبّة الغبار وسط المادة المخاطية وتصبح جزء لا يتجزأ من اللؤلؤة نفسها، هكذا تنضج حبّة اللؤلؤة بحكمة طبيعية، فيتدخل الإنسان ليجعل منها أغلى الحلّي."طبعا إن الحكمة أغلى من اللآلئ" بعدما تأملت هذه العملية وجدتها تدور في جو ملؤه الحكمة، وعليه كما تم تخليق اللآلئ داخل صدفتها، بذكاء الطبيعة هكذا تصقل الأفكار داخل العقل الباطن للإنسان، بعد

البحث يجوز لنا التدخل لصناعة لؤلؤة فكرية خالصة وصالحة يتزيّن بها.

شرح الهدف

إلغاء تدخل الكاهن ورجل الدين والمشعوذ في إدارة حياة البشر ومنعه من معالجة إشكالية الكم الهائل من العلوم والمعارف المتضاربة في ذهن الإنسان، وفي هذا الصدد تحضرني قصة الهدهد الذي غاب عن أنظار سليمان، بغرض الاستعلام والاستطلاع تجاه مملكة سبأ لفائدة سيده، المهمة كانت بمبادرة من الهدهد، لم تكن المهمة أمرا، هذا السلوك والتصرف الانفرادي مثالي لخدمة الدولة البعض اعتبره مزاجية أو صيغة للإعجاز لتأسيس برنامج فصل بين المؤمن والمشرك المشكك، من حيث السرد كانت القصة معجزة ومبعث للتأمل لغويا وعصبيا!.

جغرافية اليمن تفيد أن القصة تم نسجها في ظروف نزاعات قبلية يمنية، الحدث بعيد كل البعد عن فلسطين لان جبل سيؤن هوفي اليمن بمأرب حاليا وليس جبل صهيون، وعليه نستنتج كما أن الهدهد له لغة، أيضا سليمان عليه السلام له لغة وملكة سبأ أيضا تتكلم لغة، سؤال يطرح نفسه أي جغرافيا نعتمدها، وبأي لغة تكلم الجميع هنا تبرز حكمة المصطلح واللغة والترجمة أسلوب الإقناع فالعالم يحتاج للغة توحده وهي متوفرة مثل السبرنتو/ الفولابوك / والقلوسا التفاعل مع هذه القصة بالذات يمنح تصور وخيال يثير تساؤلات مريعة كيف لهدهد أن يبادر بمهمة استخباراتية بحجم لم يقدر عليه الرجال؟

إذ تجد الهدهد يتحدث ويتصرف بمطلق الخبرة متكيفا مع الأحداث وبمسؤولية، أظهر القرآن قوة العلم اللاهوتي الذي كان يتمتع به سليمان أثناء حكمه، هذه القصة أيضا متجددة في المستقبل وبموجب تطور علم بيوتكنلوجيا والنانوتكنلوجي للتكييف البيلوجي لكل الأجسام، يسمح بتدخلات لجعل عقل الطير وأي حيوان أو حشرة يخضع لتطوير وتحسين المهارات على مستوى الدماغ ومن ثم برمجته بالفكر البشري للاستفادة من خدمات غير محدودة بمثل هذه المواضيع ينبغي تأسيس الإعجاز وإنجاز مراكز مختصة في التأمل والخلوة للبرمجة اللغوية العصبية في إطار تنمية بشرية لفهم وتعميم العلوم والمعارف وبرمجة العقل الواعي واللاواعي لاستيعاب مجريات التسارع الفكري.

وعليه إن عملية تعميم وترويج منتجات العلوم والمعارف كمسار مهني علمي يختص ويرتكز أساسا على أسلوب انتقائي يعتمد نوعية المعارف التقنية المراد التحكم فيها، وبإشراف من الباحث المبتكر أو المهندس المختص أو من يمثله اقتصاديا الذي يسهم في شرح المنتج العلمي أو الثقافي ولجعله مفهوما وعمليا في متناول الغير المتخصصين.

الدراسات التاريخية في حقل تعميم وترويج العلوم والمعارف ظهرت في القرن الخامس عشر، ومع القفزة العلمية والتجدد الحاصل في مجال البحث العلمي والإنتاج الفكري، أصبحت مهنة

ضرورية من أجل تبسيط فهم وإدراك أشكال التحديات الراهنة لتبسيط ونشر المعارف هذا للحصول على مواطن حر ونزيه.

إن تأسيس قصر المعارف في باريس عام 1937 كان بشرى خير للعلماء ومجتمعهم لاحتوائه أعمال فنية وعلمية تمكنت العامة من الإطلاع عليها وفهمها، منذ عام 1890 ولغاية 1960 تعتبر فترة ذهبية وطفرة نوعية في مجال العلم ولغزارة الإبداع العلمي لم يتمكن المشرفين من احتوائه لتبسيطه للعامة.

تاريخيا مفهوم تعميم العلوم فرض نفسه كبديل عن إشاعة العلوم، بحيث كان التحدث عن العلم بين النخب فقط وفيما بين العامة يعتبرونه إشاعة غير منظم ولا يمكن استنباطه من طرف العامة أو غير المختصين، بداية التسريبات العلمية تجاه الغير المتخصصين تجسدت على شكل مجموعة حكم وطرائف شخصية يتم عرضها وإخراجها للتمثيل بها على شكل عروض مسرحية أو مشاهد فنية وظهرت أولى المجلات العلمية.

ولغاية أواخر الستينيات من القرن الماضي كانت مهنة التعميم العلمي مهمشة وغير منظمة لم يعترف بها كقاعدة مهنية وعلمية والمثال البارز هنا هو أن الباحث وخارج أوقات عمله يقوم بتنشيط محاضرة بالمؤسسات الثقافية والفنية يشرح فيها العناوين العلمية غير الخاضعة للمجادلة أمام الجمهور ولحساسية الفكرة وتباين في الخصوصيات في النسق حتى لا تنفلت الأمور، هذه العملية سايرت التعميم العلمي إيجابيا، مع النمو الاقتصادي تزايدت الحاجة لهذا

النوع من المحاضرات والجلسات لاستيعاب ما توصل له العلم خاصة من أجل مواكبة المعارف والتمتع بالرفاهية التي يوفرها العلم. من ضمن العمليات والأعمال التي قدمها هذا التيار كانت ثرية ومختلفة، نأخذ منها روح التجديد التي تميّز بها المشرفين من خلال عمليات التنشيط التي يمارسونها بإتقان المتمثلة في تنظيم:

- ورشات عمل
- أيام تحسيسية
- تجمع علمي
- عملية أبواب مفتوحة على تقنيات وتطبيقات لمختلف التختصصات.
- مجلات، وجرائد مختصة.

مع ذلك لم تكن عملية، كون العملية يجب أن تتم على نحو أكثر دقة وتخصص في الوظيفة المتميزة لهذا الشكل أو ذاك. مهنة التعميم العلمي هي الإعلام، التحسيس والتوعية، ثم التوجيه التي من خلالها يتمكن الجمهور من امتلاك أدوات التفكير والتركيز لإدراك موضوع خاص ومعيّن، وبصفة عامة تمكينه من تطوير وعي وإدراك وتساءل وتفاعل عما يوفره العلم، هذا ما يميّز مهنة التعميم العلمي عن مجرد نقل المعارف، والتي تتيح اختيار العناوين وتوظيفها بإشراك المجتمع، لتفادي الأحكام المسبقة سياسيا، في بعض المعطيات العلمية والتقنية التي تمت معالجتها.

فالجمهور المستهدف هنا يتجاوز الدوائر المحدودة والنخب المختصة لإدراج واستيعاب المواطن كعنصر مسؤول عن المجهود العلمي وتمكينه من إبداء مواقفه دون انفعال سلبي، وجرّه إلى التعبير والتموقع وإنتاج تصور والتفاعل والتدخل، هنا نتمكن من صناعة الرأي العام.

أظهر المستقبل أن مصطلح الوسيط العلمي يكون بديل عن مهنة التعميم العلمي لما يحمله من قيم وتحديات جديدة لبث العلوم والمعارف، الدعوى والتبليغ بمحاسن العلم.

في دول صناعية كثيرة تم التساؤل من طرف الباحثين عن مكانتهم في المجتمع وما الجدوى من أعمالهم ولمن يوجهونها، فباشر علماء الاجتماع والإنسانية صفة المتطوعين داخل جمعيات تنشط في مجال التحسيس، هنا تجد أن الجمعية أصبحت وسيط بين الباحث والمجتمع وأضحت متنفسا، لكنه غير كافٍ ليتمكن الباحث من أداء عمله على أكمل وجه وهو تقديم الخدمات وإجراء التجارب في الميدان وتحت إشرافه، والوصول إلى النتائج المبتكرة والمستحدثة.

عندما كانت الحاجة متبادلة بين المواطن والسياسي لإيجاد وسائط مرنة لتعميم العلوم والمعارف هذا لتبسيط التطبيقات وصناعة الرأي وتحيين النفسية والذاكرة الجماعية إذ أن الثورة التي استحدثت في هذا المجال كانت إنشاء مدينة العلوم والصناعات بفرنسا فيها هياكل تعرض خدمات جمعوية ثقافية بحتة كإصدار مجلات وأشرطة علمية وألعاب، مستغلة في حصص محاضراتها

بأسلوب المؤثرات والروائع منها التساؤل التهكمي والمضحك من أجل إثارة التبصر وشحذ الهمم لشحن الرغبة في التواصل لاستيعاب ومعرفة المزيد مما سيتم اكتشافه وعرضه للمجتمع كمنتج.

عناصر وقرائن علمية كثيرة تسمح بفهم الرقي المفاجئ الذي تجلى في تسارع الابتكارات العلمية والتحولات التكنولوجية خاصة الطفرة اللافتة للأجهزة وشبكات التواصل والإعلام،خاصة بعدما طفت وصعدت دول للواجهة، الأمر الذي أجج الحرب الاقتصادية بين الأمم المصنعة.

سابقا كانت أولى مهام وأولويات وزارة البحث

العلمي والتكنولوجيات بفرنسا عام 1979 هي خلق مراكز ثقافية تختص في نشر وتعميم العلوم والتكنولوجيات وبث روح التصنيع فكانت هي الوسائط العلمية الأولى.

تأسيس مراكز التنمية البشرية من أجل تدريس وتدريب المقبلين على تغير مفاجئ ومفصلي في حياتهم والمترشحين للانتخابات والامتحانات والمقبلين على مواجهة الجمهور، خاصة حاملي المشاريع والأفكار الجديدة المتضمنة إنشاء مؤسسات ناشئة Start –up تتم دراسة مدخلات ومخرجات الموضوع، الفكرة الأساسية وبصفة عامة أدق تفاصيل ومسار كل مراحل المشروع.

ومن خلال التدريب والنقاش يتم انتقاء الحالات والنقاط مع جرد العوامل الإيجابية لتحيين التعامل النفسي وخلق مناخ لتقبل واعتماد المنتج لغرض الاستهلاك.

من خلال تبسيط نمط التركيز على إيجابيات المشروع، تفتح مجالات لترويج الفكرة ومرتكزاتها العلمية، لتسويق الفكرة والمنتج المرتبط بها نحتاج لبرمجة عصبية لغوية متكيفة ومتزامنة نفسيا لترسيخ قيم وقناعات مرتبطة بأسلوب وطرق التعامل مع آثار الحداثة1.

التصور المنهجي.

مبدئيا الفكرة تنبثق من آية قرآنية بالغة في الأهمية ينبغي اعتمادها ﴿قد تبيّن الرشد من الغيّ﴾ هي حكمة تعبّر عن بداية رشد الإنسان، ويشمل الفكر بدرجة أولى والسلوك من أجل التحرر عن كل وصاية عقائدية أو فكرية، ثم الاندفاع نحو تحكيم العقل، بما أن كلمة القرآن تشمل مخرجات القراءة والتدبّر، هذا حافز وقيمة مضافة روحيا وعقائديا.

1 هناك مؤسسات تحمل مشاريع ذات صلة باستعمال واستغلال الطاقات المتجددة، وأخرى لها مشاريع إنجاز سكنات بوسائل وإمكانيات صديقة للبيئة متجددة لا تجد القابلية والجدوى الاقتصادية لتجسيد مشاريعها خاصة فيما يخص المؤسسات العاملة في ميدان حماية البيئة والتنمية المستدامة.

وعليه أن فكر التحرر مرتبط بالبحث والتشكيك، ومن خلال التركيز والتأمل يجوز إطلاق العنان للاعقل وتمكينه من إخراج كل مكنوناته المعقدة والبسيطة ليتم تحليلها من خلال منطق العقل وجعلها تتصف بالموضوعية العملية، لقد جاء في التوراة أن المشورة في قلب الرجل مياه عميقة وذو الفطنة يستقيها.

إن الحكمة تصدر على شكل مادة خام من اللاعقل تفيض كالأودية وتنهمر كالمطر لتقع في شبكة العقل تصفيها وتنظمها حسب الحاجة والأولوية وتستخدم الحكمة لتثبيت السلوكات العقلانية المتفق عليها، السلوكات كلها شكلا وموضوعا تستغل لحل المشاكل والإشكاليات، وهذا من خلال لغة الجسد الإشارة والنطق، هنا نحتاج التأمل والخلوة لدراسة الخلفيات والملابسات ومعرفة آثار ومقاصد الكلمات وكل الإيماءات والحركات.

لأنه من المتعارف عليه أنه لكل معلول علة والسبب الرئيسي هو الفيض وهو الله كوحدة منطقية نستشعر بها المعاني والأهداف ونستحضر فيها الزمان والمكان فتتجلى تلقائيا طبيعة العقل؟ وماهية وظيفته؟ لكن لنتساءل عن الثقافة أو الحضارة التي يمكن الحديث فيها عن العقل بانفصال عن الإنسان هل بإمكاننا القول أنه كلما وجد الإنسان إلا ووجد معه العقل؟

انطلاقا من التصور الذي يعتبر أن الإنسان حيوان عاقل أو بمعنى آخر هل كل الحضارات أنتجت عقلا أو فكرت بالعقل انطلاقا من محاكاة القوانين المنظمة لعناصر الطبيعة؟

هناك حضارات قديمة كالمصريين والهنود والصينيين والبابليين وحضارة سبأ وغيرهم من الحضارات القديمة، كانت العرافة والكهنوت (الشمانيا) والدجل والسحر أوما هو غير العلم يشكل بنية هذه الحضارات، فإذا انطلقنا من أن نظام كل ثقافة يتحدد تبعا لكل تصوّر تكونه لنفسها عن الله، الإنسان والعالم. والعلاقات التي تقيمها بين هذه المستويات الثلاث فإن هذه الحضارات القديمة أقامت علاقات بين هذه المستويات خارج الطبيعة وأنتجت تصورات خارج القوانين العقلية إلا أنها احتكمت لحكم وتجارب مستنبطة من الطبيعة التي فيها بذور منطق اللاوعي واللاعقلي دون صقلها ولجمها فتبدو أنها غير عملية رغم مظهرها العقلاني، فمن الطبيعي أن تتجلى نقائص الضرورة والحتمية، وبالملاحظة والتأمل والخلوة المستدامة تمكن الإنسان من التحكم والتعامل وإدارة عناصر الطبيعة.

حاليا لدينا وسائل متجددة يخضع لها منطق العقل واللاعقل لغرض التحكم في مسار صناعة القرار والمبادرة، نلجأ لمراكز التسارع الفكري وهي مراكز التنمية البشرية ففي مراكز التأمل تذوب الحكم وتنصهر لتصبح لآلئ.

- الله نور على نور ليس كمثله شيء،حي هو، وكان عرشه على الماء.

- يوم خلق الله الإنسان على شبه الله عمله.

- الهاوية والهلاك أمام عيني الله، فكم بالحرى قلوب البشر.

- تأمّل ونمي ملكات التّخلي والرفض.

- السلوك التافه عادة، التحكم فيه وتغييره إرادة.

- كل ما تجده يدك من عمل ففعله، لأنه ليس هناك من وهم أو سراب يستحق المعاناة.

- العلم نور ونعم، الجهل ظلام جهنم.

الخلوة والتأمل والتركيز على كل ما يطفو من اللاعقل من باطن المطلق ليتم صقله وتمحيصه في مناخ من نسبية التسارع تماما مثلما يحدث في المركز الأوربي CERN للتجارب الفيزياء النووية هكذا يتم الاستنجاد بشظايا الإيحاءات المتطايرة في عالم المثال حتى يتم توضيح المقدس والمدنس الممكن والمتاح، المتوفر والمحظور، وكثير من المفاهيم المحملة في طياتها حلول وتطبيقات موضوعية وعملية بديلة عن تلك المتعارف على تفصيل حيلها المكلفة والبالية2.

2 في مراكز التنمية البشرية يخصص جناح أو ملحق للخلوة والتأمل وهي موجودة بكثرة في العالم الحر أي الدول المتقدمة التي تسمح لشعبها بالتحرر ليتعاطى مواطنيها بكل حرية واحترام للقوانين التنظيمية، فتتم معالجة العقد النفسية والفراغ الروحي ونقائص الكفاءة المهنية مع جرد منظومة الأخلاق والضوابط التي يتميز بها الفرد لاحترام الآخر، مع تعريفه بضرورة الالتزام بحدود الغير من أجل حفظ الكرامة الشخصية. ولإبراز المواهب وتفعيل التمايز دون خدش الشعور العام ولممارسة أنشطة رياضية وترويضية مثل اليوقا Méditation/Yoga

إن التجديد يأتي من العدم والظروف تحثه على الخروج كما يقول المثل للظروف أحكامها أن يصنع الإنسان الظروف أفضل من أن تصنعه لذا يتعيّن استحضار اللاعقل في كل مخرجات العقل.

إن الدعوة لإنشاء مركز تنمية بشرية يختص في التأمل والخلوة يأتي من ضرورة وحتمية سيكولوجية لتنفيذ برامج عصبية لغوية تعالج مشاكل وتخلق برمجيات سلوكية في المستوى يكون هدفها مساعدة الفرد والمجتمع وتقديم خدمات لمؤسسات عمومية وخاصة لتحيين ورسكلة الخبرات المطلوب التحكّم فيها وإزالة النقائص والعوائق النفسية والسلوكية لتطوير ملكات التواصل واتخاذ القرار وتجديد النظريات وتغيير العادات والتحكم في الذات والتخلي عن الإدمان، التبعية والموالاة، ولمعرفة حدود الممكن.

إن المجتمع المدني ومن ورائه مؤسسات الدولة ترغب في توصيل رسائل للمجتمع مفادها حماية وترقية حقوق المرأة، الطفل والبيئة الوقاية من الإدمان وأشكال الانحلال الأخلاقي الذي له أثار على الصحة الفردية والعمومية، وخاصة ظاهرة الهجرة نحو المجهول.

لوحظ أنه برغم عمليات التحسيس الجبارة، إلا أن نتائجها ترقى لتنعدم، بمركز التنمية البشرية يكون البديل لتمرير الرسائل من خلال نشر وتقديم خدمات في المستوى، يكون وسيطا وملاذا للاستشارة في كل المسائل العملية التقنية التنموية السلوكية، من خلال تخصيص برامج ملائمة يشرف عليها اختصاصيون في كل ميدان على حدى، هو مؤسسة من الأفضل أن تكون خاصة تشرف

عليها الدولة في إطار إجراءات التنظيم، وتكون له اتفاقيات مع مؤسسات خاصة وعمومية لتنفيذ خدمات واستشارات في رسكلة وتنمية القدرات الذاتية للمستخدمين، هذا لمعالجة أمراض الأرق التي هي بداية كل الأمراض العضوية والجسدية.

مراكز التنمية البشرية بصفة عامة استحدثت خلال العام 1970 من أجل تقديم خدمات التدريس والتدريب على المهارات والتحكم في التقنيات المتجددة والمتعارف عليها لخلق مؤسسات ناشئة، وهي ثمرة جهود علماء النفس العسكري بالتعاون مع خبراء الاقتصاد والتسيير وتوسعت الدراسات لتشمل علماء الاجتماع واللسانيات والنفسانيين وخاصة مبرمجي الحاسوب، كانت الاستشارة لفائدة متدخلين كثر منهم الدبلوماسيين السياسيين، رجال المال ورجال الدين وفاعلين آخرين تم إدراجهم لتحسين الأداء البشري.

واعتمدت الأفكار وانتشرت التدريبات على البرمجيات لتشمل مجالات الحياة العامة والخاصة، في كل دوائر وأوساط المجموعة الوطنية للدول المتقدمة، فاستغلت المعطيات والمقاييس المتوفرة لأغراض سياسية وعسكرية، فتبين أن للبرمجة اللغوية والعصبية استعمالات كثيرة، ومجال شاسع، تم استغلالها في فبركة وصناعة الرأي والرأي المضاد للتحكم في الإرادة والتوجه البشري.

أفضل الأمثلة:

من أجل برمجة العقل الباطن للبشرية على احترام الرجل الأمريكي وإثبات أن حلم الشعب الأمريكي قد تجسد، انتشرت صورة رجل الفضاء الأمريكي Neil Armstrong وهو يتمشى على سطح القمر، لقد تبين مؤخرا أن العملية كانت مفبركة في استديو خاص بمحطة الفضاء الأمريكية، مزود بكل المؤثرات العلمية والتقنية لإنجاح عملية إنزال وهمي، ولغاية يومنا هذا لم ينزل الإنسان بعد على سطح القمر، نرجو مراجعة الشريط رحلة في الذاكرة لقناة RT الروسية، والخطابات المتكررة للرئيس **أوباما** الذي يقول فيها علينا مراجعة النزول على سطح القمر وأكد هذا عدة مرات في خطاباته من أجل تدارك وقع الفضيحة والكذبة الكبرى، إن تقنيات التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية تم استخدامها في مجالات إيجابية وأخرى سلبية للغاية.

المثال الثاني: لبرمجة العقل الباطن:

تلك الصورة النمطية لبشاعة أعمال التخريب التي قام بها جيش صدام حسين لدولة الكويت، تجسدت في صورة طائر النورس غارق في بركة البترول الخام على شاطئ، رغم كل المجازر ووحشية الجيش الأمريكي إلا أن التركيز والإرادة الاستعمارية اتجهت نحو حماية البيئة من التلوث بأسلوب انتقائي مدروس للتغطية على الجرائم وإثبات التصور الإستعلائي، بتفوق لتعليم دروس الديمقراطية، تحرير الفرد ومبادراته أغلبها، مصدر صناعة أوهام!.

المثال الثالث: برماجيات العرافين والكهنة

إذا كان العرّاف والكاهن قد تمكن بكل اقتدار على اكتساب لقب ديني بموجب التوارث أو الإكتساب بالبحث، التجربة والتمرس والدراسة حسب الموهبة والنزعة الشخصية، فالاعتراف والتقدير لمجتمعه يتم بعد إثبات الجدارة ونجاعة الخدمات التي يقدمها، الأمر الذي يمكنه من لعب دور أساسي في رفع وتحسين مستواه الاجتماعي وبسط قدراته ليكون وسيط روحي أورسول مبعوث عن الأرواح الخيّرة، هذا خلال فترة تلقن فيها الحكم والمعارف المخصصة لأدواره كافة التي تخضعه لعملية صوم وعزلة مفرطة، في بعض الحالات والمراحل يتناول أعشاب وبذور برية معينة تثير الأوهام لها تأثير على "منطقة التوقع في الدماغ" هي نوع من المخدرات متعارف عليها كمستخلصات التبرك.

عندما تتجلى شخصية العرّاف أو الكاهن، يفيض ينبوعه الروحي لينطق بكلمات غريبة وإشارات غامضة شبه عقلانية تخرج العامة عن المألوف يستأنس ويستمتع بها الناس لغرض التغيير والانصراف للبديل عن صورة نمطية وروتين يومي، هكذا يتسلل منطق العراف ليستولي ويسيطر على الذهنيات، ويكون الكاهن قد تم إعفاؤه من اشتراطات وواجبات الامتثال للأعراف والشرائع هكذا يستفتى ويستشار في مصداقية أمور التقاليد والطقوس الدينية المتعارف عليها وتتاح له الفرصة لتسيير نمط العيش، ليدلي بما يراه مناسبا حسب رغبته وميولاته، إذ تنبع أوامره عن بصيرة وحدس وتفاعل

منطقي مصدره تحرر ذهني، خاصة بعد إطلاق العنان لنظام التوقع في دماغه بكل تكريس وتشدد في التكهن.

عندما تتجاوب نبوءته مع رغبات السياسيين والملك تعتمد أفكاره وتوجهاته مهما كانت لأنها تخدم المصلحة العليا للملك فيعلو شأنه ليتقلد مسؤولية اجتماعية، هي العرافة والمعالجة إذ يمارس الشعوذة والسحر ويداوي بطلاسم منها ما يطرد الأرواح الشريرة ويستحضر الخيّرة داخل جسم الإنسان، كل هذا يتم بناء على برمجيات مسبقة بني عليها معتقد الإنسان نفسه.

كانت وما تزال لهم أساليب متعارف عليها ومبتكرة تكتسب خلال فترة الخلوة والانعزال التي يقضيها العراف والكاهن في دراسة الظواهر الطبيعية والبحث عن التبريرات المنسجمة والمتزامنة مع خيوط وحبال تصوراته ورأياه ((التيه وعاء لاكتساب وإثراء المعارف خبرات إضافية)).

من العرافين والكهنة من مارس تشريح جثث الحيوان والإنسان وفهم من يتحسس ويتجسس على العامة لمعرفة سلوكياتهم في السر ليفاجئهم بمخرجاته الغيبية، دائما منشغلون بمعرفة المزيد من الأسرار، لقد تمكن العراف والكاهن من كسب الود والاحترام من العام والخاص لخطورته وخوفا من غرابة أطواره وصعوبة ميراسه يستنجد به الملوك لحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والسياسية.

لقد كان العراف يتنبأ من خلال تجاربه الشخصية ومعارفه الواسعة بحيث يسدي مشورته على شكل أوامر لتخزين المواد الغذائية على أساس أن الجدب قادم، ساعد في رفع مستوى المنتوج الزراعي وأنجز المخططات والعمارة للسقي والسكنى وهياكل التعبد مثل الأهرامات.

مع مرور الزمن تهيكل الكهنة حسب تسلسل الرتب، بمهمات التدارس والاعتكاف على أمور مهنتهم المشتركة. إن العراف منذ فجر التاريخ كان يتزوّد بالخبرة والتجربة وخاصة حفظ سر معارفه ومصدر تجاربه إلا فيما بين أمثاله، هناك من العرافين والكهنة ما أدهش مكوّنيه وشيوخه فاستأثر بسره لنفسه فقط، ومن العرافين من ينظم ثورة على الملك يطالب بالعدالة ومنهم من يتآمر مع الملك ضد العامة وهناك من ينصب نفسه ملكا.

في كل الحالات الكهنة والعرافين هم أول المتنبئين وأول الدارسين والمبرمجين والمخططين، كل أعمال الإنسان كانت تصب في إرضاء الأرواح الخيّرة للاستفادة من رضاها لحفظ الأنفس والثمرات، من العرافين والكهنة من يصاب بالهذيان خلال فترة خلوته وعزلته فيفقد القدرة على الإدراك، الإحساس، الوعي والشعور لينطق عن أمور غيبية مبهمة يفسرها الناس من حوله حسب تراكمات المعانات لديهم وتتخذ تلك الأقوال كوصايا أو توجيهات، هكذا تمكن الكهنة من تسيير أمور البشرية بحجة أو بأخرى حيث أن العراف والكاهن كانا يعتمدان على العقل أولا (الدراسة التأمل والتجربة والملاحظة

الزهد والتجرد والعزلة والصوم وخاصة المغامرة للتغلب على الخوف) وأن هذه الفئة من الناس لم تكن ضعيفة الشخصية بل كانت من أقوى الرجال والنساء، ومن الملاحظ أنها لم تنشد الذوبان في المطلق، بل كانت لها أفكار تستمدها من المعطيات المتوفرة فتوظفها لمصلحتها بصبغة غيبية مبهمة على شكل توصية روحية ربانية.

إذا أصل التديّن هو الخوف من المجهول والرغبة في الأمن والسكينة مع البحث عن التفسيرات ليتم ربطها بالوقائع والتوقعات حاضرا ومستقبلا.

الإنسان عاش في الطبيعة، تعلّم منها، أخذ معارفه عن الحيوان قلّد سلوك الحيوان، تسلّط الأقوياء جسديا، إذ يفعلون المستحيل للسيطرة على تجمعاتهم بالقوة العضلية، الأمر الذي جعل الإنسان يفقد الثقة في محيطه ومقربيه فيعيش بمفرده تارة ويتجمع تارة أخرى، هذه الحالة فتحت أبواب على مخاطر جمّة عانى منها الإنسان، فوجد أنه اجتماعي لا يمكنه العيش في ظروف طبيعية قاسية، وضعت الأعراف كميثاق معنوي لتماسك التجمع البشري من أجل تبادل الخبرات والمهارات، بداية استخدم العقل بعد معاناة وآلام، من خلال التكتل الذي فرضته ظروف الخوف بكل أشكاله أول ما اكتشفه الإنسان هوشخصيته وبعلاقاته الجنسية تحركت المشاعر والحواس لوضع قانون المحارم، فأدركت الأجيال المتعاقبة الفوارق البنيوية لشخصية الأب وتفاعلها مع الابن والأم والبنت ثم

الأخت، لتمتد نحوباقي أفراد التجمع، هذا الترتيب هيكل وصقل كل فرد في الأسرة بشخصية خاصة ومرتبة معيّنة ودور منوط لها من هنا أول بدايات التفكير والتقنين لتحمل المسؤولية إذ تجد المرأة نفسها مجبرة بتربية ونقل المعارف لأولادها والزوج ملزم بحمايتهما وتوفير المسكن والمأكل والملبس لهما خاصة في فترة الحمل ومراحل توحّم المرأة التي تبدو كأنها فقدت صوابها. هذه الحالات النفسية والأمراض أيضا تدفع الإنسان لتسجيل خبرات وملاحظات تورث للأجيال القادمة، هكذا وفرت الطبيعة برامج عقلية للإنسان وأكسبته خبرة في العيش فتجمع الإنسان ليحمي مكتسباته من التشتت والاندثار.

كان يواجه الإنسان أمور تنظيمية كثيرة منها التصرف في تركة الوالد والوالدة وطريقة قسمتها بين الأولاد، تفشي المرض والجوع في الصيف والشتاء كلها عوامل استدعت تحريك حاسة التفكير حاسة التفكير العقلاني الذي فرض منطقه فوجب تنفيذه بتعليمات وحلول مؤقتة تم ترسيمها على شكل توصيات إلهية مغلفة بمنطق غيبي فالطبيعة قدمت للإنسان حلولا جعلته يتخلى عن القوة العضلية لأنها لم تكن تحل كافة معضلاته واستعمل فكره لصنع آلات حادة للقتال والسهام للصيد والدفاع، ولمعالجة الخوف والتوتر النفسي الداخلي خاصة الكوابيس والأحلام التي كانت تؤرقه وتقضُّ مضجعه، جعلته في حالة هلع دائما يبحث عن قوة قاهرة توفر له السكينة وتحميه، يتخذ منها المراقب ومصدر الإلهام لمعالجة آماله

ونواياه ورغباته، فاستحدث الأرواح الخيرة والشريرة، لم يكن يعلم بمنطق الإله أومفهوم العبادة، فتولدت الملاحظة والحكمة من أجل البحث عن حلول لتسيير شؤون المجموعة من خلال بروز زعامة العراف المتمرس الذي تشبع بالخبرات والمعارف والقوة فكانت عملية الانتخاب والارتقاء لمسؤولية المجموعة بعفوية، يستأثر القوي بمرتبة المرشد العارف، ويتم القبول به حسب مقاييس القوة الجسدية والكفاءة والمهارة وإثبات الجدارة والقدرة على إزاحة المنافسين، كان العراف والكاهن يتم تعيينه رئيسا للمجموعة يحصل مباشرة على الولاء التام، فالقائد الكاهن أو العراف من حقه اختيار معاونيه لممارسة سلطته الروحية والزمنية المطلقة لدرجة الإبداع والتصنع بالإضافات فيستولي مباشرة على العقول والأرواح والأجساد من خلال فرض منطق أفكاره واستحداث حيل وطرق لتعجيز المعارضين والتحكم في المذعنين والأتباع من خلال تقديم النصائح وأنماط العيش، في المقابل يتسلل منطق الحماية للجماعة المفضي للسيطرة على الأفراد من خلال اكتساب المعطيات وتركيب الحيثيات للتحكم في أسباب العيش داخل اللفيف، إذا تبيّن أن هناك عدم التجاوب والخروج عن السنة المتفق عليها والجماعة الضاغطة غير الملتزمة بطاعة الكاهن أو العراف تتم المعاقبة إما بالتصفية الجسدية أو الطرد من المجتمع، المنبوذون بدورهم يتحولون لمصدر إلهام وتفاعل تنسب لهم الحماقات الشاذة استغلالهم لغرض تقويم وتهذيب المستقيمين والأتباع، في حالة الإشكال والخصومة بين أرباب

الجماعات تبرز شخصيات نافذة في التجمع لها وزنها وتأثيرها إما المعنوي أو المادي وهم الأقوياء بحكم مرتبتهم الاجتماعية النبلاء هنا تتقلص مساحة تدخل الكاهن لتنعدم، يخضع المنطق لوسائل المعالجة الظرفية هكذا يستديم الإشكال بآثاره وتراكماته لتظهر حلول عرجاء نتيجتها الانقسام والمشاحنات عندها تستباح كل الوسائل والأساليب كاللعنة، التخوين الشيطنة كلها فتاوى تصدر عن الكاهن أولا ثم تتدحرج لتعتمدها شخصيات ذوي قدرة وسلطان، التهم كانت جاهزة مسبقا، ويتم التقاذف بالمسؤولية عن حدوث الكوارث الطبيعية والآفات بسبب أشخاص خارجين عن القانون ملعونين، "بمعنى أنه بسبب أفعال هؤلاء الأصناف والأشكال غضبت الآلهة أوالأرواح (الهم لا تعذبنا بما اقترف السفهاء منا) " الذين رفضوا الانصياع وتمردوا فهم أعداء السنة الجماعة.

هكذا كانت تتم معالجة الانقسامات المذهبية والسياسية داخل السلطات الروحية، حيث أن الإنسان تكتل في تجمعات من أجل حماية نفسه ومكتسباته، هذه التجمعات استحدثت أعرافا ومعتقدات وتقاليد محكمة وثابتة بين أفراد المجتمع أساسها النظام الطبقي الذي يمنع تجاوز أحكامه لحماية مكتسبات التجمع ضد تجمع آخر الذي يطمح للاستيلاء على ثروات ومكتسبات غيره مباشرة كان الكاهن والعراف هو من يتحمل المسؤولية في صناعة القرار، التخطيط وبسط حمايته وممارسة السلطات الروحية والسياسية من خلال خطط محكمة الكاهن والعراف ينجز أعمالا

فنية ويصنع أدوات تتقدس وتخلّد أعماله يرضي بها الأرواح والطبيعة فيهديها أو يستعملها في شعائره ومناسباته المقدسة يظهر هذا في الكثير من الرسومات والرموز المنحوتة في الأحجار والآثار التي تعني التفاخر أوالتعبير عن مناسبات خاصة، لإبراز معانات أوالرغبة في تغيير وضع ما، كان لزاما وضع حدود وعلامات سلوكية ولغوية من أجل التميّز وضعت رموز تبجيل الشمس أوالقمر الحيوان أوبعض من العرافين، صنفت الآلهة لتعبرّ عن وحدة المجموعة وآمالها هي مجرد الرمز الفاصل والعامل المشترك بين التجمع الواحد، بمعزل عن الشعوب نجد ذكاء العراف والكاهن دفعه ليبدع في صياغة وحياكة الأسطورة لترتيب الخرافة من خلال توزيع المسؤوليات لأرواح مختلفة يختلقها من وحي خياله، سماها الآلهة منحها القدرات والملكات الخارجة عن طاقته ثم جعل نفسه مجرد وسيط بين تلك الآلهة ومحبيها أو رجالها وشعبها، لغرض تسيير شؤون الجماعة تم الفصل بين السلطات، إذ انفرد الكاهن والعراف بجماعته كمؤسسة مستقلة للتفرغ لأمور أهم وأكثر قداسة من مجرد مراقبة السلوكات والتعاملات المادية بين المجتمع، وفق رغبات ومعالجات هيكل الكهنة الذي يوازي في سلطته الحاكم أورأس التجمع هذه الإصلاحات تمت لغرض تخفيف الضغط عن السياسيين، وأيضا لاكتساب الأرواح والعقول وإخضاعها بأسلوب أكثر نجاعة لأن الملك أو الزعيم العسكري لم يكن قادرا على التسلط في كل الاتجاهات المادية والروحية، وعليه تم استحداث منصب

الملك الذي يملك كل شيئ مادي، واستأثر الكاهن بعالم الغيب ملكوت الروح برمجيات النفس عالم الغيب والسيمياء الذي يفوق في شساعته منطق وحدود المملكة، هكذا كان لزاما على الجميع تقاسم المهام التسلط على الرعية من خلال توفير خدمات الصحة الذرية والغلة والحماية من كل قوة غامضة ومجهولة وللكاهن دائما اشتراطات مسبقة ومحاذر يتوخاها.

الإصلاحات جعلت الإنسان يتحول من خوف الأرواح إلى خوف آلهة الأرواح، كل توجساته على ذريته وممتلكاته التي للآلهة علما مسبق بها وأنه في حالة عدم التقرب بالعبادة يمكنها التدخل للمعاقبة.

الشروط كانت وما تزال التقرب بالهدي كذبائح ونذر وصدقات تبعد البلاء.

بما أنه للآلهة خدام يعرفون رغباتها، هم همزة الوصل بينها والشعب يعرضون عليها مطالب الشعب في السر تارة وفي العلانية تارة أخرى يقدمون شروطها التي قد درسوها بعناية. المطالب يحتاجون لها لاستمرارية سلطتهم كوسطاء لا غنى عنهم، كلما استجابت الآلهة نالوا الرضا وازدادت حنكتهم وتطور الجميع في إبداعهم لتخويف الإنسان من شر قد اقترب مستقبلا حتى يذعن لهم ويسهل التحكم فيه سلوكيا.

لقد كان الكهنة والعرافون خبراء في تسيير أمور الرعية والشعب قدموا خدمات ملموسة في شتّى المجالات نالوا الرضا بطريقة الإعجاز، قبل بهم الشعب وبجلهم، الكثير من الكهنة تملّك وتألّه وجعل لنفسه تماثيل تخلّده قيد حياته، استمرت العبرة والتوصية بالتبجيل وارتبطت الأفكار والأشياء بأسماء ورموز لدرجة حفرها في الأحجار والجدران وخاصة حفرها في الذاكرة الجماعية من خلال بطولات وملحمات وهمية **ألغاز الغلو** والتزمت في التقاليد.

حيث ظهرت أول الرسومات والرموز ثم الكتابة، وهي أغلى ما أنجزه الكهنة والعرافون القدامى، إذ أن الكتابة توازي في قيمتها ما أتى به الأنبياء المصلحون والعلماء في العصر الحجري المتأخر والبرونزي القديم والحديث، والكتابة تعتبر إنجاز عظيم عجز العلم الحديث عن فك طلاسمه، وما يزال فكر وسلوك البشر خاضعا للكتابة، إن رسومات التاسيلي وما يشبهها هي أول بدايات التعبير منها انبثقت الرموز والخطوطة الشبيهة والمنسقة بالرسومات، نلاحظ هذا في مخطوطات المسند اليمنية التي يمكن اعتبارها وسائط التعبير، المتقدمة عن الخط المسماري البابلي لما حددته عبقرية الإنسان القديم، كل البرمجيات اللغوية كانت الوصول إلى بلدة طيبة ورب غفور خدمة الإنسان والتوحيد هو خوف الله، كضرورة لحماية الممتلكات المادية وخاصة الفكرية منها.

بعض الكهنة عندما يصبح ملكا يفصل بين سلطته وسلطة الكاهن لتبادل الأدوار وحماية العرش،كان الكهنة يتوسطون لدى الملك الذي يستجيب بشروط، هكذا استمرت عملية التسيير حيث أن الكهنة دائما كانوا يتميزون بالغلظة والقسوة غير مبسوطين أمام العامة يتوقعون الأسوأ للحصول على نتائج مرضية نوعا ما، لتسيير رغباتهم وحفظ فترة الحكم.

إن شخصيتهم الغامضة الناتجة عن تجاربهم وشدتهم التي تدربوا عليها، صقلتهم أيضا تفاعلاتهم الروحية ميتافيزيقيا المستحدثة والمتجددة بالتوقعات التي مصدرها الخوف من المجهول.

إن التكهن وتوقع أحداث، يحتم إنتاج حلول لتجديد رؤيا المعتقد التي يحتاجها الكاهن في بسط سلطته ولتبرير تدخلاته وسلوكاته وبرنامجه المتكامل الذي يحمي المجتمع، يطرح السؤال ثم يجيب عنه بتفسيرات خاصة وحاجاته الشخصية والظرفية مثل الفتاوى التي تصدر في عصرنا الحاضر، كانت الخشية والتصنع متبادل بين الكاهن والشعب، هناك دائما أمر يتوجس منه وتوقعات محتملة لظاهرة عقابية، كانت فكرة الخير والشر بداية لتصور الأرواح، الطلاسم والقلائد بأشكالها ورمزياتها الغامضة والغريبة وسيلة لتحصيل القوة والمنعة التمائم ورؤوس الحيوان إشارات لطرد النحس والأرواح الشريرة أو استحضار أرواح الخير للتعافي وجلب السعادة.

في خضم المسار وطول الأمد والمعانات المستمرة تمكّن الإنسان من حصر معارفه وترجمتها إلى صور ومنحوتات نمطية، لخصها وجسدها في خطوط تتشابه في تناسق خط تيفيناغ ثم مسندي ومسماري الذي مصدره أشكال صور ترمز لجسم الإنسان وأعضائه ومختلف الثدييات والطيور والزواحف والأسماك والحشرات الأشجار والنباتات وخاصة ما يأكله وما يجتنب أكله وما يلبسه ومختلف الأدوات المصنعة والشبه مصنعة من أواني وسهام ورماح وسيوف ودروع، ما لاحظه من وديان وجبال ومغارات وبحار ونجوم ومجرات وأجرام سماوية: شمس وقمر، المباني ومختلف المنشآت التي أنجزها الإنسان وما لاحظه من ظواهر وعوامل طبيعية من مطر وثلوج وحر وقر صباحا ومساءً، ليلا ونهارا، زلازلا وبراكين، كل ملاحظات ومشاهدات الإنسان رسمها بعناية، وبعد فترة زمنية تحوّل الرسم إلى رمز سماه الكتابة وأشار إليه العلماء "بالخط " كل الأشياء رُمز لها بأشكال وخطوط تختزل في مجموعها 288 رسم أو أيقونة كانت متداولة للتعبير لدى شعوب كثيرة جنوب الشرق الأوسط "اليمن" و"الحبشة" ومابين النهرين، وشعوب أخرى في منطقة التاسيلي وشمال إفريقيا لها ارتباطات مماثلة لغاية أمريكا الوسطى وضفاف الهند والسند وبراري الصين سيبيريا وأوربا الشرقية والغربية، اختصر الإنسان تأملاته وملاحظاته ونشر معانيها بالاتفاق والاصطلاح على شكل التدريس، لأنه دون اتفاق مسبق واصطلاح مجموعة حكماء وعارفين لن يكون للرمز معنى لدى آخرين يجهلون

معناه! هكذا تنتشر الفائدة بعد أن تم الاتفاق بين النبلاء والعرافين والكهنة توجب تدريب نخبة عارفين وتمكينهم من نشر تلك المعارف على شكل الدعوة والتبليغ، والمرجع دائما للكليات والمجاميع المعتمدة، التي تمت إحاطتها بالسرية والغموض والتقديس، لتوخي التلاعب والانفلات، هكذا تشكلت الحكمة "بأعمدتها السبعة " تم التحكم في الذكاء وتحفيز مخرجات العقل للابتكار.

لم يكن الأمر بالسهل، لقد انتشرت الكتابة المسندية والمسمارية والتيفيناغ بواسطة خبراء ودارسين تم إعدادهم كنخبة، وأن هذه التركيبة والطبقة من البشر كانت جد محظوظة لأنها تمثل الصفوة تستلم الإيحاءات من مصدر مجهول واحد هو إله الحكمة الذي كان له معبد خاص في مدينة عدن باليمن وأور بالعراق وتمنراست بالجزائر حاليا.

هكذا سارع الكهنة لتدوين كل التعابير والأفكار والعلوم، لتجسيد العقيدة، الكهنة والعرافون ابتكروا أساليب التدوين بالكتابة "رسم الكلام " لنشر وتثبيت العلوم المكتسبة، الذي جمع الرسومات وحسرها في موسوعة كرموز مكتوبة خاصة متفق عليها، كان قد أوجد شيء عظيم فتح به أبواب العلم كافة، الطريقة التي تم بها تدوين المعارف كانت أيضا متقدمة، إذ كتب الخط المسماري على ألواح من طين محترق لم يكن غير الكهنة والعرافون من فعل هذا كانوا النخبة في عصرهم، إذا لم يكن العرافون والكهنة فمن غيرهم يفعل هذا؟ هم أول المستفيدين منه.

لقد أبرز حمورابي بصفته ملك أن قانونه هبة من الله، ما يعني أن الإنجاز كان بإشراف ومشورة من الكهنة ليتم احترامه والتحذير من غضب الله.

حتى رواية جلجامش اتخذت صبغة دينية لإثارة الوازع الديني إذ استوحت تفسيرات وإجابات تلامس الحقيقة، هكذا انتشرت المناهج والأساليب إلى الحضارات المجاورة وتم تبادل الخبرات من مصر واليمن وأثينا وحتى الهند والصين، يعتقد العلماء أن الهند هي مصدر كل تقنيات الترميز والكتابة لأنها مهد الذكاء والأفكار القديمة. أقدم دين هو الهندوسية، هو خلاصة ومنبع ما توصل إليه الكهنة والعرافون من حكم ودراسات.

هكذا أصبح الدين عبارة عن برمجة عصبية لغوية للسلوك مبنية على التحذير الترهيب والترغيب، تنبع من أعماق الآمال والمعاناة وفق خطوط متوازية في النبض والإيقاع المتراكم في الذاكرة الجماعية، هو عبارة عن مسؤولية ثلاثية متبادلة بين الآلهة الكاهن "أو الإمام" والعامة من الناس، هذه البرمجة تنشأ عفوية ومنها المستحدثة بتعليمات عقلانية، تستند على معطيات غامضة مبهمة تتكاثر وتتعقد لترتبط ببعضها ليندهش ويحتار المكلف بالتنظيم والترتيب في تنفيذ تعاليم المعتقد، يجد نفسه أمام تعقيدات متزايدة، بدل أن يعالجها، ينصرف للبحث لها عن تفسيرات وتبريرات لاستغلالها، هكذا تزداد التعقيدات لتصبح حملا ثقيلا وأغلالا مقفلة بطلاسم يصعب فكّها تلزم المتعبد الكثير من التكاليف، على سبيل

المثال يجب الجهاد في سبيل الله لنشر الدين المتعبد يجد نفسه مجبرا على ترك أهله ومكتسباته والذهاب للحرب المقدسة التي ليست ضرورية لمعيشته (الجنة تحت ظلال السيوف) وجوب الذهاب إلى مكة للحج والاستغفار هناك رغم أن هناك متسع زماني ومكاني للاستغفار بواسطة الجهاد الأكبر، الشعور بالاستعلاء والتميز عن الآخرين لمجرد حيازة معتقد وتصور إيماني مختلف فكرة الحج نشأت لغرض تجميع الأتباع وحصر إدراكهم وفق صورة نمطية موحدة وهو فترة تحيين الذهنيات بالتميز الإيجابي، كل هذا من أجل بسط السلطة الروحية، إنها برنامج مستحدث ومتجدد من حضارة لأخرى، كانت العرب تحج لمكة وكانت لكل قبيلة كعبتها يتم الإعتكاف والطواف حولها، وبموجب التحالف القبلي تبرز مؤشرات تقييم مراسيم ومواسم الحج من موقع لآخر، أفضلها وأوسعها تفاعلا كانت مكة قريش بوادي تهامة، هكذا يتم تبادل الخبرات والتآزر والتقارب وما الحج في الإسلام إلا استمرارية لتعاليم الكهنة والعرافين مصدره الوثنية، علما أن شعائر وطقوس الحج منتشرة في كل الأديان، كان من الممكن إلغائه، لكن الدين الإسلامي كان قد ارتقى من الوثنية للتوحيد، ورحمة الله سبقت كل شيء حيث أمر الله بتجميع الناس ليشهدوا منافع لهم، وليتطهروا، نزع منه التماثيل والأصنام وأصبح حملا لابد منه، يستمد منه أهل مكة وساكنة البلد قوتهم هم مركز ثقل وتوازن للرسالة برمتها، الصوم في الرمضاء ترويض النفس والجسد، حملا كان يحتكره الكهنة فقط، أخرجه الإسلام للعامة

حتى ينال ويدرك الجميع حلاوة التعبد والإيمان وتحميل المسؤولية للعامة، مع ذلك هو حمل له فوائده وأثره عظيم من حيث التواصل الرباني وطلب المغفرة والاستغفار، أما الصلاة مخصصة للذي يرغب في التواصل مع الله ويصبو للوصول إلى شاطئ النجاة، لن يصله إلا من خلال الذوبان في عالم مثالي مليء بالمشاعر والأحاسيس الروحية الجميلة، يشعر بها الذي طهّر نفسه من المكاره والمحرمات، تكون صلاته خالصة يستحضر فيها المرء وجدانه ويتأمل فيها عالمه، لقد كانت الصلاة قبل الإسلام اعتكاف في خلوة بعيدا عن البشر وركوع طويل يدخل فيه الإنسان في غيبوبة ودوامة من الأحلام تكسبه نبضات من السكينة المتقطعة الغير الدائمة، يتوجب عليه من أجل التوبة وتجديد العهد أداء عمل خيري، أو نذر، يتقرب به إلى الله لقد كانت الصلاة طريقة موسى في استلام الوحي، قلدها عن فرعون وكهنته الذين يصعدون إلى الجبل لاستلام الوحي من الله حيث يبقى الرجل جاثم على ركبتيه لفترات طويلة خلال الليل والنهار ولمدة أيام حتى لأربعين يوم في حالة صوم، وتضرع هذا من أجل استلام الرضا والحصول على الوحي، من ثمّ يذاع الخبر في المدينة أن الله قد قبل بالتكلم مع فرعون وأمره أوكلفه بأمور تسيير البلد وجعله خليفة له في الأرض، كان فرعون مصر يخلوفي الجبال للتأمل واستلام الألوهية في الأرض، وكان فرعم في اليمن يتأله مباشرة دون صلاة هذا التنظيم رفضه موسى اليمني، لأن فرعون مصر كان مؤمن بالإله الحي والواحد الأحد يعتقد بالتوحيد المسمى "أتون" ثورة موسى

اليمني ضد فرعم كانت لحماية شعبه من الذوبان في عقيدة فرعون اليمن لأنها وثنية مفرطة، رغم أن موسى وقصته التوراتية كلها دارت أحداثها في اليمن إلا انه تم استنساخها لتحدث في بلاد القبط أوكمت التي سماها المسلمين مصر علما أن التوراة لا علاقة لها بأرض فلسطين، مجرد تشابه في التسميات التي حملها المسبيين من اليمن، هناك لغط وخلط كبير في جغرافيا التوراة بين مصر واليمن، تزوير وتلاعب مفضوح مارسه السياسيين بالتواطؤ مع الكهنة، للإخراج وحياكة الأسطورة كان في منتهى الدقة، السبي الأول كان من اليمن نحو فلسطين، بعد الخروج من مصر عاود السبي البابلي الثاني من فلسطين للعراق، والسب الثالث هواسترجاع كل دولة جاليتها من اليهود.

ملاحظة حسب ما تم تدوينه عن فراعنة مصر أنهم اعتدوا على قانون فصل السلطات الروحية والزمنية فكأنهم تألهوا ليملكوا كل شيء، لم يتركوا مجال للكهنة إلا وادعوا أنه من تدبيرهم، لقد طال أمد حكم ملوك القبط أربعة آلاف عام، تمكنوا فيها من السيطرة على الرعية روحيا وجسديا وامتدت العبودية لتشمل الحركة والسكون، كان محيا الأقباط المصريين ومماتهم لأجل الملك "فرعون"، تسلط مثل هذا جعل الكهنة يفقدون مجال تحركهم لهذا السبب ثار شعب الله من العبرانيين المسبيين من اليمن تجاه أرض كنعان، وما كان خروجهم من مصر الفراعنة إلا معجزة، لأن الفرعون الحاكم في تلك الفترة رفض التخلي عن شعب الله الذين

كانوا من ضمن الأقليات المتميزة التي تخضع لسلطته، كانت فرق من الكهنة العبرانيين تنسق مع الملك، وتختص في تسيير شؤون الرعية إن الثورة التي أحدثها فراعنة مصر كملوك جلبت لهم غضب مؤسسة الكهنة وشكلت مسار احتكاك وتصادم بين العقل والروح فراعنة مصر كحكام تميزوا بمعارف ومهارات واسعة، تمكنوا من الإمساك بزمام السلطات كلها.

الشرائع التي جاء بها موسى ليست بجديدة على المصريين أوسكان اليمن وسكان الشرق عامة، إذ استوحى الكثير من الحِكم والأفكار عن فرعون مصر وجمع مفاهيم بابلية تجعل العابد محاط بخطيئته ورهن تدخل الكاهن في حياته، أما الإصلاحات التي سجلها عيسى ابن مريم أثبتت لمسة الروم وكانت ناقصة في نظر المسيح عيسى بن مريم، إذ أمر عيسى أتباعه بالخروج من ظلمات الموالاة العمياء للكهنة إلى نور البصيرة لعبادة الله بحرية.

كان عيسى بن مريم بفعلته هاته أيضا قد اعتدى على برنامج عصبي لغوي ونمط عيش منظم خاص بشعب الله الذي طالما تصنع لأجل الحفاظ على معتقده، اليهودية هي وثنية سماوية تم التوافق على اعتمادها، بموجب اتفاقية كهنوتية أسسها الكسندر المقدوني للسيطرة على المشرق عامة، إنها تمثل دين منظم جديد، أما العرافة تنظيم لمعتقدات وثنية متراكمة مبعثرة يتم جردها وحصرها على شكل قائمة وصايا وإشارات محكمة بالتعاويذ والتسبيحات ليتم نشرها وتعليمها للعامة من الناس تحت مسمى ديني، العرافة

والكهانة وعلم اللاهوت من اختصاص أشخاص معينين تتوفر فيهم شروط وعلامات مسبقة معلن عنها كمواصفات وإشارات معتمدة خاضعة للتوقع والترقب، أما الدين والتدين يمنح للعامة، هكذا يتم حصر وتأطير الساكنة والرعية في تنظيم خاص مقنن برموز وشفرات روحية وقواعد مضبوطة بخطوط حمراء.

إلا أن للكهنة والعرافين مطلق الحرية في السلوك من أجل البحث والتحري لخدمة المعتقد شرط أن يتم هذا سريا وداخل إطار الملكوت الرباني وتحت الرعاية السامية والرسمية من الكاهن الأعظم.

بما أن الحفريات التي ظهرت في حضارة ما بين النهرين وغيرها من المناطق، تفيد أن كل الشعوب القديمة استحدثت طرق وأساليب متشابهة في الأفكار والأهداف وحتى الأشكال والرموز والشعائر والطقوس، تجد نفس فكرة الأرواح الشريرة والخيّرة عبر العالم في أوروبا كما في إفريقيا وأمريكا الشمالية والجنوبية والصين وأستراليا.

كل بني البشر عرفوا الأرواح وتعاملوا معها بحذر واحترام، إلا أن هناك بعض الشعوب ساعدتهم الظروف الطبيعية والمناخية في تطوير معتقداتهم، من معتقد إلى دين والبعض الآخر اكتفى بما هو فيه من وثنية توفر قليل من الراحة النفسية وتمنح سكينة محدودة.

في منظور البرمجة اللغوية العصبية لا يعني أن الأقليات من الشعوب البدائية متأخرة بل إن منطق التواصل داخل ذلك المجتمع قد بلغ ذروته في التفكير والبرمجة عصبيا حسب البيئة والمحيط ومتطلباته مناخيا، التي مكنتهم من التعايش بسلام مع الطبيعة لأن كل عملية البرمجة المستحدثة لاختلاق شخصيات وهمية ومتولوجيا بسيطة كانت أومعقدة، هي لغرض التعايش مع الطبيعة والأرواح ولتنظيم التجمع والتحكم فيه والسهر على حمايته أتاحت لهم العيش بكرامة في طبيعتهم وكانت مختومة بقواعد لا يمكن حلها لغرض الإضافة.

إذ أن محاولات الاجتهاد للتغيير والإضافة بمثابة الانتهاك التجديف والبدعة التي يعاقب أصحابها، لماذا البحث والاختراع كما حدث في الحضارات الأخرى، وخير دليل نجده عند الشعوب البدائية في غابات الأمازون وأستراليا وبعض أدغال إفريقيا وآسيا. إن الوثنية كانت تجيب عن التساؤلات وتحل المشاكل تتيح لمعتقديها الانغماس في ملذات غير محدودة وآمال شاسعة هذا قبل أن تتحول إلى معتقد تتجلى فيه الآلهة لتحاسب وتلعن، ترضى وتغضب وتسدي أوامر عبر الكهنة والأنبياء.

إن الدين أدخل العامة من معتقديه في دوامة من التوتر لأنه يأمرهم بإرضاء الآلهة ويطالبهم بتنفيذ شرائع وتعليمات غيبية غير عقلانية لبلوغ الرضا ومن ثم دخول الجنة، أوالتطهير والتناسق روحيا من خلال التحول لشخصية مثالية محظوظة روحيا أو

التقمص في شكل روح حيوان جميل أليف ترقى نفسه لتخلد في السماء مع القديسين.

بدل من أن تتم معاقبته ورميه في نار الجحيم الأبدي الذي لن يخرج منه.

الوثنية بكل أشكالها وأنواعها وخاصة نصوص تشريعاتها المتداولة شفويا وسلوكيا تعفي وتتسامح وتتجاهل الترغيب والترهيب وتأمر بالسلوك الحسن، وتسعى للخير طبعا، كانت الوثنية تشمل كل الرؤى والتفكير والمعتقد، لا تفرق بين الجنس ولم تستحدث أثنية أو تختص بعرق لم تحارب لغرض فرض أفكارها أوطريقة في التعبد بل ما زالت تسدي النصح وتحل المشاكل وتعالج المس وتذهب الغيض ولا تخرج على أمر الحاكم وتتوسط للمحكوم، تعالج إشكالات وتنظيمات مستعصية ولم يكن العرافون والكهنة الوثنيون يأمرون بالحرب لإخضاع الشعوب بل كانوا يوظفونهم مقابل خدمات ويستغلون تعلقهم وانصياعهم ومحبتهم لتقديم طلبات ومشاريع ذات منفعة عامة متبادلة من خلال بناء أهرامات تخصص لتقديمات واستلام المباركة إما من الآلهة أو الكهنة أنفسهم.

البرمجة كانت في قمتها، اكتفى الناس بما لديهم من تعايش، يذكر الباحثون أن البابليين كانوا يبجلون ويعظمون الكثير من الآلهة يكرسون لها أمالهم، كل الانشغالات كانت في سبيل الآلهة، كما جاء في القرآن: خلق الإنسان ليعبد ربه.

كان الكهنة يشرفون على تحسين مستوى المعيشة لكل الساكنة دون استثناء وبشروط لا تتعارض ومبدأ الطبقية، حتى الكهنة كانوا يمثلون طبقة لا يمكن لعبد أو جندي أو تاجر أو فلاح أن يلج عالم الكهنوت لأنه ليس من اختصاصه وأن علم التنبؤ وراثي لحماية مبدأ التداول على صياغة الحكمة، تركت الوثنية مجالات وتخصصات يلجأ لها العرافين الذين يرفضهم الكهنة من الأديان، إلا في حالات خاصة عند إثبات جدارة العراف لمواهبه يتم إدراجه ضمن سلك الكهنة وتوضع له مرتبة خاصة يتوارثها أولاده من بعده حتى يثبت العكس ومهما كانت العبادة والانتماء مقبول شريطة أن لا يخرج هذا عن نظام الطبقات الذي ينظم السلوك ولا يتعارض مع خدمة الملك " ولي الأمر".

تبيّن أيضا في الحضارة المصرية "الفرعونية" أن الملك كان معبودا ومحبوبا من خدامه، لم يكن يرغم الناس لعبادته ولم يكن يستعبدهم بالسياط، بل كان يوزع الثروة حسب حاجة الطبقات المكونة للمجتمع مقابل خدمات تطوعية لفائدة الفرعون المكلف من الله للسهر على تسيير مملكة الله، وبهذه الوسيلة توصل القبط الفراعنة لتفجير الطاقات والإبداعات عند الرعية.

تجد أن الدين يتطور من شكله الوثني، ليرتقي ويصبح رسالة ذات تشريع حتى العبرانيين عبدة الله الحي نسبوا لأنفسهم بعض إبداعات الفراعنة بحكم أنهم كانوا يعيشون في مصر فاعتبرتهم الإدارة الفرعونية مواطنين شبه وثنيين في معتقدهم ولم تكترث

لخطورتهم لأنه كان لديهم الكاهن والعراف عاشوا في وسط المصريين مندسين متنكرين كما هم عليه عبر تاريخهم في الأمم المتحضرة يطورون من معتقدهم لتتماشى ومتطلبات الوضع، بما أنهم كانوا أكثر الوثنيين تحررا وحنكة، جعلوا من أنفسهم شعب الله المختار ليستلهموا منه أفكارهم وليتحرروا من عبودية بشر مثلهم أو التقيد بشكل أو نمط مصور يحتم عليهم التقيد بتعقيدات وأفكار حصرية يمكن أن شعب الله المختار هو تلك النخبة التي كانت تدرس في معبد إله الحكمة التي اكتشفت الكتابة ودوّنت الموسوعات والمصطلحات ونشرت الثقافة والعلم، تحرص على إخفاء حساسيتها ولا تدخل في المهاترات تعبد الحكمة فقط.

لكن التشريعات العقائدية لحماية التكتل والتجمع العبراني لم تخرج عن التدين، استحدثت ما تسميه عقيدة الله الحي، بتشريعات وتصورات متميزة، دون الالتزام بمبدأ الله الخالق كوحدة وجود بل يتصورونه كنمط عيش ومصدر حماية ورعاية لمصالح التجمع والتكتل العشائري في مكان وزمان يخدم مصلحتهم، بحيث أن مضمون فكرة الروح، الخير، الشرير والمقدس والمدنس الطاهر والنجس باقية ودائمة، إذ يحتقرون كل المقدسات الملموسة، لكنهم كانوا يمارسون نفس طقوس الوثنية يعتمدون على خبرات وتوصيات أبائهم الوثنيين، إن الحضارات القديمة كلها تشترك في التدين بالوثنية تترك الباب مفتوحا للاعتقاد لم تفرض نمط خاص بالتدين والعيش، إلا الديانة السماوية التي تتلقى التعليمات من إله واحد لا

شريك له يشرف على كل الأشياء والمسميات هو الذي يوحي لعباده المخلصين قد يكونون كهنة أومن محيطهم أو تلامذتهم الذين توصلوا من خلال البحث والتأمل والخلوة والتدريب وترويض النفس بالصوم وتدرجوا بالمعارف في السمو حتى جاءهم الوحي والعلم الروحي خاصة وأن تعليمات الإلـه قد صححت بعض المفاهيم وعدلت قواعد وأعرافا كانت موجودة منذ القدم.

الملاحظ أن الدين السماوي يعتبر استمرار للاجتهاد في البحث والتحري عن الحقيقة الذي بدأته الوثنية، بما أن الوثنية تخلّت عن الضغوط النفسية والسلوكية لفرض قانونها بسبب عقلانيتها ونمط الممارسة المستمد من حرية التنظير والدراسة كانت تتفاعل مع الطبيعة أكثر وتميل الوثنية إلى تقديس الطبيعة واحترام قوانينها.

حيث أن الشعوب القديمة أوجدت نظم التعايش من خلال البحث لتجسيد أفكار الخير وتغليبها على الشر وحفظ الاستمرارية ومحاربة التجديد لأنه ينمي الفوضى خاصة عندما يتعلق الأمر بإسقاط النظام وتغيير التقاليد والمسلمات التي تم التطرق لها ومعالجتها.

لذا هناك بعض الكهنة والعرافين وضعوا شروطا ومقاييس ورموز لا يمكن تغييرها أو المساس بها إنها طابو يتعيّن عدم التطرق إليه، اشترطوا عدم التغيير لأنه يضر بالعقيدة كلها ويؤدي إلى فسخها ويفضي إلى الاندثار والضياع لأنها مختومة ومحكمة الرموز لم تترك الباب مفتوح للاجتهاد والإصلاح.

وبالفعل كل مجتمع تخلى عن تراثه الثقافي وبرنامجه العقائدي ونمط تقاليده المتوارثة، دون بديل صلب ومستحق، انحل واختفى ليذوب في المجتمعات الأخرى، الاجتهاد مخصص لنخبة خاصة ومباشرته تستدعي مطالب وحاجات وظروف خاصة ويستلزم شروط ومقاييس معينة، أول الديانات التي قامت بمحاربة المعتقدات الوثنية من حولها هي اليهودية والمسيحية ثم الإسلام، هذه الديانات لا تقبل بالمعتقدات الوثنية لأن مصدرها من صنع خيال الإنسان خاضعة للاختراق وللتبدل غير ثابتة تستعمل الكثير من الخرافات لتمرير أفكار غير عملية، هكذا تعرض معتنقيها لخطر التفكك والتناحر وحيث أن الوثنية لا تحمي الإنسان كما ينبغي في نظر منظري الدين السماوي أنصار الإله الحي هو المعلم الكبير يرشد الكاهن ويُقومه بتعليمات لقد كان أصحاب الدين السماوي منهم اليهود يتعاملون دون عناء مع الوثنيين بل وكانوا أول المستفيدين من حسن نوايا الوثنية، حتى ظهر المسيح وفتح المجال للغرباء دخول الدين اليهودي ولم يحتكر المعبد "الكنيس" هكذا تمكن الوثنيون من تغيير وجهتهم.

هنا طفت الخلافات بين السياسيين المستفيدين من الوثنية والمتضررين اليهود، اندلعت حروب لوقف المد المسيحي اليهودي واشتعلت الحروب ضد المتدينين بالمسيحية لغاية إعلان أمبراطور روما دخوله في المسيحية، هدأت الأمور نسبيا كون الناس على دين ملوكهم، تم هذا بعد دراسة معمقة ومراجعات للمذهب المسيحي

وكانت اشتراطات وترتيبات كهنوتية، تحسينات وإضافات مع تفاهمات، لم تلبث الأمور أن تهدأ وتستقر لتشتعل فيما بعد عند ظهور دين آخر هو الإسلام، الذي جاء ليعارض النزعة الوثنية في أماكن أخرى لامتصاص ترسباتها داخل المسيحية واليهودية ومن أجل تخليص العامة نهائيا من أغلال الكهنة ودنس الوثنية ولبسط مشيئة الله في الأرض.

هذه التفاعلات ناتجة عن ظروف سياسية واقتصادية هي ضرورة حتمية لتغيير واقع ثقافي عقائدي قديم لم يكن يجيب عن التساؤلات المتزايدة ولم يستوعب نضج الفكر البشري، الفتوحات الاسلامية أطاحت بالكثير من المعتقدات.

رغم أن الأديان لم تخرج عن نفس الأسلوب في الحمائية للأتباع وترغيبهم والسيطرة على نفسيتهم من خلال المباركة والغفران وخاصة الشفاعة التي من مسؤولية الكاهن أوالرسول المبشر. هكذا كانت تهدم الحضارات القديمة لأنها عبارة عن دنس، وتقيم حضارتها على جماجم الوثنيين، الإبادة التي تعرضت لها شعوب أفريقيا وأمريكا الجنوبية أولا والشمالية فيما بعد، لم تعالج كما ينبغي، إن تقتيل الزنوج واستعبادهم والبربر ومحو الهنود الحمر بسبب وثنيتهم أفلت من العقاب، بسبب فتوى أن الشعوب غير المسلمة أو المسيحية عبارة عن دنس، هكذا فتح الباب لإرساء عدالة الله، التي تعتبر مجرد دجل كرس غطرسة الاستعمار الروحي والإنسان المشرقي والرجل الأبيض ودياناته وأرائه لا تناقش، يصنع الحقائق ويعالجها،

بيده أفضل نمط للعيش والطريقة المثلى، إن الأمريكيين القدامى كانت لهم حضارة سلمية إنسانية متطورة، المثير للانتباه فيها أن كهنة الشعوب الأمريكية تنبؤا بمجيء وظهور رجال بيض أقوياء ذووا بأس شديد ارتبطت شخصية الرجال البيض بالآلهة لمدة قرون، ينزلون على الأرض لإرساء العدالة. هذه النبوءة: هل كانت عن بحث وتحري أم مجرد أوهام وتوقعات التكهن الوثني؟ لاشك أنها كانت عن بحث وتحري بموجب آثار الرجال البيض القادمين من شبه الجزيرة العربية أو شمال إفريقيا، أصحاب العباءات البيض أو الرجال البيض من شمال أوروبا عبر المحيط ولأسباب سياسية أخفي أمرهم وتم إدراجه في الذاكرة الجماعية على شكل نبؤة شؤم مرتقبة مستقبلا.

بمعنى أنه في حالة ما حدث التلاقي مع الرجال البيض، الذي كان الكهنة الأمريكيين يرغبون فيه سلميا بسبب ما لاحظوه من بطش عند الرجل الأبيض، ولا شك أنهم علموا بالدمار الذي ينتظر حضارتهم على يد هؤلاء الرجال أوصوا بمعاملتهم على شكل مبعوثين من الآلهة حتى يفرض التعايش منطقه، ويمكن أنهم حفاظا على حضارتهم أشاروا على أن الرجال البيض يجيئون من عند الآلهة كممثلين لعدم رغبتهم في الإشارة أن هناك أراضي وشعوب خارج هذا العالم الذي هم يعيشون فيه، علما أن إمبراطورية كرال الأزتيك والمايا كانت تغطي جل التراب الأمريكي الشمالي والجنوبي وهذا موقع شاسع يكتفي به كل سياسي محنك إذ يصعب التحكم فيه تنظيميا

التحكم في الشعوب يتطلب نبؤة تلجم الجماح وتفصل في الأقوال والتكهنات لاستقطاب كل حدث أو طارئ أو شخص غريب يتواصل بالمنطقة.

بمعنى أنه في حالة ظهور رجل أورجال بيض يجب تقديمهم أو التبليغ عنهم لدى أقرب معبد أو كاهن، هو السلطة الوحيدة المختصة إقليميا في هذا الشأن ومن ثمَّ تتم إذاعة المستجد فيما بعد، كانت هذه النبوءة من أجل استقطاب ومراقبة مجيء الرجال البيض لحماية إقليم المملكة. يمكن القول أن الأمريكيين كانوا يعلمون بوجود الرجل الأبيض ولخشيتهم منه أخفوا أمره وربطوه بالآلهة، هذا الارتباط المتعمد بالآلهة كان ينبع من معرفة سابقة بخطورة الرجل الأبيض على كيان المملكة لهذا قدموا لهم الذهب حتى ينصرفوا.

حيث أن سر الرجل الأبيض، احتفظ به الكهنة جيل بعد جيل جعلوه على شكل أقوال ورسومات لنبوءة يجب التعامل معها بحذر جعلوا الرجل الأبيض مبعوث من الآلهة حتى يحترم الموقف ولا تكون هناك حرب اكتفوا بالتلميح فقط، هكذا وقعوا في خطأ جسيم كلّفهم فقدان حضارتهم للأبد، كان لزاما عليهم ربط الرجل الأبيض بالشيطان حتى تعد له العدّة قدر المستطاع من سلاح ورباط الخيل، لأنه أي الرجل الأبيض رغم تبجيله والاعتقاد أنه رجل الآلهة منحت له المعابد بما فيها من ذهب وأحجار كريمة ومقتنيات ثمينة إلا أنه

وجد نفسه مجبرا على بسط سلطته الروحية وفرض منطق عقيدته الدينية بقوة الحديد والنار بكل تجبر وتكبر.

ما وصلنا عن كهنة أمريكا الجنوبية عامة أنهم كانوا على درجة متقدمة من العلم استحدثوا نظم للزراعة والري والصناعة ولعلوم شتى مثل الفلك والحساب لاستخدام تقويم ديني للطقوس والمواسم وآخر زمني خاص بالاستعمالات الطبيعية والفلاحية، إذ استعملوا الصفر قبل العرب والكيمياء لشتى المستخلصات والمستحضرات علما أن كهنة أمريكا الشمالية أيضا صاموا لإرضاء الله، وصلوا وكانت لهم مواقع يحجون لها كل عام، الرجال الذين توصلوا لهكذا علم لا يمكن أنهم أخفوا وجود الرجل الأبيض عن غباء بل عن قصد جعلوا منه شخصا يتقدس في حالة ظهوره من أجل غلق الباب أمام الرغبة في الذهاب لغزوالعالم الذي جاء منه، في حالة مجيئه بأعداد كبيرة تتم معالجة الحدث بناء على معطيات دينية ونبوة سلمية هذا كما ذكرنا أن الكهنة والعرافين وضعوا مقاييس تضع حدودا يركن لها الشخص ويكتفي بها المغامرون. أغلب الخضروات التي نتناولها كانت من أمريكا.

علم السيمياء في جنوب أمريكا وشماله لم يختلف عما كان قد استحدثه الكهنة والعرافون في باقي القارات قبل 20 ألف سنة أوجدوا صورا ثم رموز فالكتابة، في حضارة الأمريكيتين كانوا في مرحلة الرموز لو لم تهدم حضارتهم، لكانوا قد وصلوا للكتابة ما يسهل فك طلاسم كثيرة من خبايا هذه الحضارة.

ملاحظة:

إن الرجل الأبيض اكتشف أن العالم يعرف عنه الكثير، من الدارسين من يظن أن المستكشف أو المستشرق هو أول من وصل إلى تلك المواقع والقناعات، هذا خطأ لأن كل العوالم كانت معروفة لدى الشعوب القديمة من خلال ما هو مدون في رسوماتها ومنحوتاتها الطائر الذي رسمه الأوّلون عبر العالم في كل الحضارات دون استثناء هو خير دليل على أنه الوسيلة الإلهية والروحية التي بمقدورها تقريب المسافات لكل مكان منشود.

عظمة حضارة كرال، والإنكا، المايا والأزتيك كان بإمكانهم تقديم الكثير لو لم تتم إبادتهم، استحدثوا الصوم قبل المسلمين والحج كان مفروض في مواضع خاصة والصدقات، معظم المنتجات الفلاحية حاليا كانت تنتج في الأمريكيتين والمدهش أن بذور المنتجات الفلاحية كانت بمثابة عملة متداولة، إن قمة ما توصل له حماة البيئة والمحيط لدى الرجل الأبيض في العصر الحديث هوضرورة التعامل بما تنتجه الطبيعة واتخاذه مصدر تعايش، تماما كما كان المايا يتبادلون المنتجات.

- الرؤية الدينية المتجددة "الحماية بعد التخويف"

حيث أن القدامى نسجوا علاقة روحية يستوجب حفظها في الذاكرة والعقل الباطن للتعبير بها في كل الأحوال وتم تداول المعارف ونشر الأفكار بواسطة الرموز الحركية المكتوبة والمصنوعة، لقد كانت عملية منطقية هي علم الإصطلاح والقوانين المتفق عليها بين الأمم

القديمة هذا من أجل حل مشاكل التواصل والتعايش بين الشعوب والقبائل، إن ما ظهر من أسرار هذا العلم إلا القليل لأن برمجياته العصبية اللغوية التقنية والفنية ليست سهلة خاصة عندما يتم وضعه على شكل تعويذات أساسية تدمج في ذاكرة الإنسان، كان يتعيّن استحداث طرق لترسيخ الفكرة وربطها بمدلولها ورمزها لتثبت إلى الأبد.

لم تنحصر السيمياء القديمة في صناعة رمز اللغة والكتابة بل درست الرمز في حد ذاته لتكون له مدلولية ذات معنى وأثر معنوي ملموس في المكان والزمان لموضوع وأهداف دقيقة، ونوعية الرموز نقصد بها "الشعائر" و"نفسية الطقوس وسلوكيات التقاليد"، "رموز خطية ومصورة كرسوم"، "صور وتماثيل"،" شواهد لأماكن مقدسة"، " أهلة لمواسم معينة "، "ملابس وديكورات فلكلورية خاصة"، "مأكولات"، "قلائد"، "تجهيزات ومعدات فنية "، "حركات جسدية"، " لغويات، تسبيحات وتعاويذ"، و"أدعية وآمال".

خلاصة

إن العهد القديم يمتد في الزمن عبر أحلام وتخيلات من أوهام الإنسان في العصر الحجري، إذ توضح الرسومات والمنحوتات عبر العالم أن الإنسان كان يبحث عن قوة تحميه لاعتقاده أن فكره قاصر أمام عظمة ما يشاهده ويلقاه من معاناة وخوف، قبل العصر الحجري كان الإنسان يعيش مثل الحيوان تقريبا، لم يرسم أو ينحت حجرا، مع ذلك فكر وصنع لباس يقيه الحر والبرد وأدوات للصيد والدفاع عن نفسه، بمجرد بداية التفكير عند الإنسان اتجه لطلب الحماية من القوى التي كبرت في عينه، بعد دهر طويل تمكن الإنسان من معرفة محيطه والتأقلم فيه متأكدا أنه مجبر على العيش في هذا الكوكب بوسائله الخاصة وعليه أن يعتمد على نفسه من خلال عملية البحث والتحري في الطبيعة ليتسلط عليها وكان لزاما عليه التكتل لمباشرة أعماله والتكاثر لمحاربة أعدائه من الحيوانات المفترسة والمجموعات البشرية المشتتة عبر الأراضي الأخرى، احتاج الإنسان إلى عقله حتى يتمكن من معرفة ما ينفعه وما يضره، الأذى والضرر تنميه المشاعر والأحاسيس جعلت الإنسان يدفن أخاه عندما يموت، هذا تطور سلوكي لافت ذكره القرآن هو من تعليم الطبيعة للإنسان، اكتساب الخبرة بالممارسة والتفكير دائما ناتج عن معرفة سابقة بالأشياء وعن تفاؤل، في هذا الصدد وجد أن اكتشاف مادة العسل كان له وقع كبير في تحريك حاسة

الذكاء أكثر من اكتشاف النار، من أجل تقديم النصح كان يرسم على الحجر للتواصل والتعبير مع أمثاله من الشعوب، بعد أن أدرك قيمة الحيوان سخره لسيطرته، واستعمل أشكاله كرسومات للدلالة على استعمالاته وأهميته في شتى الاستخدامات يتجلى هذا في رسومات التاسيلي ناجر بصحراء الجزائر في الأهقار، التي يمكن اعتبارها من أول مقومات الحضارة الإنسانية، تظهر الرسومات أشخاصا يصطادون الغزال ويرعون البقر ويقطفون الثمار ويرقصون ويتبارزون. يحلبون البقر والمعز، هذه التعابير جد عقلانية غير مبهمة أو غامضة تعلن عن حضارة بسيطة وشعب متكامل يحسن التعامل بمحيطه متحكم في أوضاعه، هذه الصور والمعاني والرموز كان المراد توصيلها لشعوب أخرى على شكل توصيات وتعليمات مجانية لمستعملي الطريق معناها صيد الغزال للأكل ورعي البقر للحليب وأنه لهذه الأرض ملاك يمكنهم العودة يوما، الرسومات يمكن اعتبارها رسالة أن الموقع مأهول أو تحذير من الاستيطان فيه.

كما يحدث في أستراليا كل قبيلة لها مساحة شاسعة من الأرض تختم عليها برموز وعلامات مؤشر عليها محددة متعارف عليها بموجب أنصاب مادية ومعنوية مؤشر عليها بالتوافق بين القبائل على أنها تخوم يحرسها العراف هو الذي تقع على عاتقه مسؤولية حمايتها وترقيتها وتفقدها دوريا إنها "المحج"، هذا الأخير له سلطة روحية ورثها أبا عن جد وأن هذه الزيارة تتم برقصات وطقوس صيحات وكلمات وتعويذات غامضة بأصوات وزفرات متوارثة لا

تتغير لاستحضار أرواح الآباء تذكرهم أن الأرض محمية حدودها وأن الأحفاد ما يزالون على الدرب سائرون مع التحدث إليهم لطلبتهم كما ذكرنا سابقا أن هذه التجمعات من البشر لم تتغير لتستحدث إضافات جديدة في عقيدتها بل تركتها كما هي لآلاف السنين هذا لحاجتهم لها كما هي ببساطتها وسهولتها كما أن الإنسان بطبعه يحب البساطة والاتكال الناتج عن الكسل لانعدام الحاجة في التجديد والاجتهاد، المرعى متوفر والعيشة بسيطة وفي متناول الجميع، من ذا الذي يفكر ويجرأ على التغيير؟

لحساسية هذه الأمور كانت الخشية متوارثة، إذا لم يكن هناك أسباب ودوافع لتغيير عقيدة، أما رجال التاسيلي كانت أمامهم وخلفهم شعوب وعوامل مناخية ومتغيرات استدعت تنقلهم وارتحالهم لعوالم أكثر أمنا جنوبا نحوالحبشة واليمن أو شمالا باتجاه مصر الحالية، كما أن الهنود الحمر في شمال أمريكا كانوا أحرارا من أي التزام بحضارة إذ يعيشون على الصيد فقط رغم احتكاكهم بإمبراطوريات كبيرة وشاسعة جنوبا، حيث أن هذه الإمبراطوريات كانت على علم بهذا النوع من السكان لكنها لم تكترث لهم أوتجد فيهم ضرورة تركتهم وشأنهم، ولابد من الإشارة هنا إلى عامل الموقع والمناخ، وسط أمريكا هوأخصب الأراضي ما يساعد على إقامة تجمع يفضي لإمبراطورية ومملكات، أما رجال الشمال وأقصى الجنوب لهم الحرية في التعايش كما يحلولهم، كما هو في حضارة ما بين النهرين في العراق، وحضارة النيل في مصر وحضارة القانج في

الهند، وحضارة هينان في الصين وشبه حضارة التاسيلي التي اندثرت بسبب دورة التغير المناخي والاحتباس الحراري، راجع الحفريات المتعلقة برجل تيغنيفين وارتباطها المنطقة.

بعد أن تمكّن الإنسان من حصر معارفه الأساسية والبدائية بالمحيط الذي يعيش فيه تبيّن له من الضروري التحكم في أدق التفاصيل لحفظ الحرث والنسل وتنظيم العيش استنجد بالعرافين والكهنة، هي الوسيلة الوحيدة والحل الأنسب منذ القدم ولغاية يومنا هذا دائما هناك إضافات وفتاوى على شكل اجتهاد في الزمان والمكان وحسب الظروف والمقاييس والمتطلبات العقائدية والنفسية خاصة عوامل السياسة والاقتصاد التي تحرك كل النظريات والمفاهيم، رغم فطنة الفلاسفة والعلماء لم يستنجد بهم لمواجهة التحديات بل دائما هناك رجال الدين في المقدمة، خير دليل على ذلك الحرب الباردة ما بين المعسكر الشرقي والغربي بين الشيوعية والرأسمالية، هي سياسات اقتصادية لكنها ارتكزت على المعتقد الديني للتأثير على المعطيات كانت الرأسمالية تنتقي التناقضات لدى الشيوعية لتحاربها، الشيوعية تأمر بتحرير العقل من المعتقد الديني حتى يتمكن من استيعاب العلم والتقنيات والتقيد بالقوانين الوضعية لتوفير أسباب العيش العقلاني ورفع الإنتاجية وتعميم الصحة والدراسة للجميع وتحسين مستوى العيش وأن كل ما يمتلكه المجتمع من انجازات ومؤسسات هومشاع بين أفراده شرط

نكران الذات والفوارق الاجتماعية والتحرر من الأنانية والتعبير عن رغباته في إطار القانون.

أما الرأسمالية تدعي تحرير الإنسان من أغلال التحكم عن بعد من خلال شعارات وقوانين فارغة خشنة مغلفة بالنفاق والتحايل تنادي بمنحه حرية التعبد والتدين والإبداع والمنافسة الاقتصادية خير دليل والتعبير عن الحرية بشرط احترام قانون التظاهر، تنعت الشيوعية بالإلحاد، هكذا كان التنافس في القمة أفضى إلى انهيار المعسكر الشرقي الذي أهمل الجانب الروحي وارتكز على توفير المادة بكمية دون التركيز على النوعية.

في هذا الصدد توصل حمورابي في مدينة بابل بحكمته أن يضع دستورا لقومه، يعتبر أول برمجة لغوية عصبية عقلانية في العصر القديم وليومنا هذا، إن الدستور تمت الموافقة عليه بالإجماع من كل المكونات البشرية التي كانت تتجمع في مملكة بابل شرقا وغربا شمالا وجنوبا باختلاف معتقداتها وأفكارها في تلك الحقبة من تاريخ البشر، لقد وضع حمورابي أول قانون للعقوبات والإجراءات والمعاملات والحلول وتنظيمات إدارية وخدماتية كتبه بالخط المسماري وختمه بإشارات ورموز على شكل وصايا من الله، من تعدى حدوده فقد سفه نفسه وبهذا الدستور الذي سارت عليه حياة البابليين لمدة أطول، تم نسخه بحسب عدد لغات مدن بابل المملكة لتعليقه في الساحات العمومية، والمدهش أنه لم يتطرق لأي دين أو عقيدة أو مذهب استرشد به الكثير من حكماء ذاك العصر

ولعصور كثيرة، وما تزال لمسات برمجيات البابليين تصبغ حياتنا اليومية، منها تسمية السبعة أيام وغيرها، إذ برمجوا حياتهم على الاحترام والتسامح وتغليب العقل في كل أمورهم، لقد كان البابليين أكثر عقلانية من كل المجتمعات من حولهم كانت هناك أمور عقائدية مشتركة تظهر في الطقوس والأديان المحلية، فقد اكتشف حمورابي مفعول الدين وقوة تأثير الرمز والشعائر الدينية والمعنى الغيبي في نفسية البشر أكثر من التعاليم والتوصيات والأفكار، فأنجز مسلاته وأقامها في وسط كل مدينة، كانت العامة تتجه نحوها للدراسة والاستعلام حول الانشغالات، هكذا حل الكثير من الإشكاليات، كان للمسلة دور وأثر بالغ في الأهمية، قلده الفراعنة واليونان، واليمنين في مملكة سبأ هكذا انصهرت الأفكار والسلوكات.

ترسبات ثقافة البابليين ما تزال تصبغ اليهودية، المسيحية والإسلام، أول من استغل قانون حمورابي هوموسى، استمد الوصايا من مسلة بابل ونسبها إلى الله وما كان الله أن يوحي له غيرها لأنها كانت قانون تنظيمي عقلاني شامل اعتمده الأقدمون قبله بعد دراسة وبحث معمق وطويل وتجارب وخبرات ملموسة وبفعل عوامل جيوسياسية وحروب وتبدل الأوضاع تم التخلي عن القوانين الوضعية لحمورابي واستبدالها بآثار تقاليد تلك القوانين التي أنتجت معتقدات غير عقلانية للتحكم في الشعوب التائهة في الزمان والمكان حيث أن موسى كان يرغب في إرجاع الشعب العبراني لعصره الذهبي كونه لاحظ انهيار في القيم والأخلاق وتفشي الفوضى خاصة في مصر

الفرعونية الوثنية، إذ كانت شريعته عبارة عن وصايا صالحة لكل زمان ومكان، ختم عليها بالإرادة الإلهية، لا تتبدل ولا يجوز المساس بها عبر كل العصور، إن تقسيم القبائل والعشائر العبرية ما زال لم يتغير، خاصة الوظائف والمسؤوليات التي كلف بها أرباب الجماعات من بني إسرائيل، التي تميزت بمخرجات مبدأ الفصل بين السلطات الروحية والزمنية، ثم اتجه موسى بأمر من الله نحو أراضي فلسطين ليقسمها بالتساوي بين شعبه، هكذا كانت مشيئة الله في الأرض حسب الرواية العبرية لغاية يومنا هذا تتجدد الرؤيا بالأساليب نفسها وفي شكل غيبي مبهم، تم بفعل فاعل إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء، لتجسيد نبؤات ما تزال راكدة لم تتحقق بعد، حاليا تنساق ورائها العامة من الناس بالرغم من تحذيرات ووصايا القرآن والعلم إلا أن على القلوب أقفالها يغيب عنها المنطق والعقل.

لقد كانت وما تزال الظاهرة اليهودية تشكل الخطر الوجودي للشعوب والحضارات، لهدم كل الضوابط المتفق عليها، هذا مرده لتمسك شعب الله بمرجعيتهم الروحية، وتكتلهم المصلحي المتشعب المتميز بالسابقة الثقافية والملكية الفكرية، إذ قلما تجد أمرا لا ينسب ابتكاره أواحتكاره من طرف لوبي يهودي صهيوني، هذا مرده أيضا للشخصية اليهودية المتشبعة بالقيم العالمية.

إذ تجد شخصيات يهودية تخفي أصولها تارة ثم تبديها تارة أخرى، على سبيل المثال فقط : هناك من اليهود يدعي انه من أصول عربية يعيش في فرنسا وله أملاك في أمريكا بجنسية بريطانية، يعني

أربع شخصيات مركبة في فرد واحد، بهذا التراث والملكات يعتبر مؤسسة قائمة متكاملة له القدرة على التأثير والتعامل مع الظروف بكل ثقة واقتدار.

التجارب الاستعلاماتية أثبتت أن اليهود حصريا يمتلكون من الخبرة الديبلوماسية والأداء السياسي والثقافي المتعدد الأوجه يساعد على اختراق أقوى المنظومات الاجتماعية، فالانتماء الإثني والعقائدي له أثر في تحديد ونسج علاقة أسرية ومصاهرة تمتد لتخترق الحدود والحواجز المادية، حيث أن التركيبة اليهودية ذات الميل الصهيوني تسعى وبكل تطرف لتعزيز الهيمنة، من خلال دعم المبادرات الفردية والجماعية، وفتح المجال لكل من يسعى لهدم مجتمعات الأمم والشعوب العربية.

أنه وبحكم الانتماء الإثني والعرقي المتجذر والممتد في عمق الزمان والمكان، تطغى العلاقة الأسرية، وتعدد الجنسيات لتساعد على امتلاك حقائق والاستفادة من ثغرات حركة الأموال والأشخاص ولكل عنصر في المجتمع اليهودي تراث هائل من تفاصيل التعامل مع المؤسسات المحلية والدولية.

لقد كانت الظاهرة القرآنية أيضا متجددة ليس فقط لإرضاء الله بل ومن أجل سكينة النفس أيضا، تقديم البدائل العقلانية المنبثقة عن تراكمات ورواسب الكهنوت، لم تخرج عقلانية الظاهرة القرآنية عن مسار الترغيب والترهيب وحمائية الأتباع لحفظ النسل والحرث والتكتل ونشر الوعي العام برموز قابلة للمراجعة والدراسة والاجتهاد.

الظاهرة القرآنية لم تقفل باب التأويل بل قفلت باب التنبؤ من خلال تحرير العقل لتمكين الجميع من تشغيل الحواس والسمو لهذا وضع المسجد لتجميع الناس في مستوى واحد، رفض المعبد وألغيت الطقوس والكهانة وتم استبدالها بمنصب الإمام الذي يحرص على تنفيذ الشعائر والشرائع التي يخضع تنفيذها لتقوى القلوب، لكن طقوس الوثنية والديانات السماوية الأخرى كانت عبارة عن دجل وترميز حصري بيد الكهنة، المسلمون لهم شعائر منها الشهادة بوحدانية الله الصلاة والصوم والجهاد لنشر الدين، ثم الحج كل عام أو العمرة يطوفون حول الكعبة بمكة لغرض التبرك والاستغفار.

في المسيحية هناك الكاهن هو من يصب ماء المعمودية لتنصير وغسل الأتباع يقدم لهم قرص خبز الوجوه، الخبز الأبدي المخضب بدم المسيح، هكذا يمثل الكاهن أمام الله لطلب المغفرة له ولمن بين يديه، فيتم تثبيت المريد وذريته.

في اليهودية الأمر مختلف، تكون شريعة موسى هيكل مقدس ونذر ممزوج بالاستقامة للتواصل بين الأجيال في مخيال سرمدي وشحنات روحية، تغمر الوجدان اليهودي، يتجدد الإدراك تلقائيا لتنبعث نشوى ونكهة العزة والانتماء، ليتجدد الوحي وتتحقق بعض من علامات منسوبة لخدمة خيوط وسراب النبوة تتسلل نحوجبل صهيون، لتشخص الأبصار نحو رؤية المسيح المنتظر وتبرز أمجاد زمن التسلط والغطرسة المتجددة، في قاموس الاستعلاء اليهودي

حين يتدلى الرحمان ليفتقد شعبه، بمدينة هرمجدون، يغتسل الشعب من ذنبه وينتظر أن يصطفي منه من يشاء من جنوده الذين خدموه بصدق.

تدور هذه المشاهد في جو يتوقف فيه الزمن ويخلو فيه المكان من كل ملموس لترتفع وتبرز الأرواح بكل أطيافها في ظل شحنات انفعالية وحساسية مفرطة تفقد التوازن الذهني يتسارع فيه منسوب ضغط الدم عند المؤمنين الأتباع والمعتقدين المنساقين نحو الخلاص من الخطيئة التي يمتصها الكاهن.

ليقدم المغفرة، كانت الكفارة هي الوسيلة التي يبغيها كل مضطر لكشف السوء وتجديد الرؤيا والتفائل.

للبابليين إله الحكمة يسمى "إيل" يقبع داخل معبده له صور وتماثيل تشبه أشخاص حكماء بلحاهم الطويلة، قدموا حلولا لمشاكل يومية عاشوها. والإله شمش والآلهة عشتار، ساعدوا على تنمية علوم التواصل باللغة واللسان وتفسير الظواهر الطبيعية وتحليل الشخصيات واستحداث العلوم والتطبيقات الصناعية فجعلوا الكهنة يحرصون على تنفيذ تعاليم الآلهة التي تقمصت روح الشخصية المعنوية بوصايا وحكمة، بمساعدة فرسان ومرتزقة المعبد أوشرطة المعبد لخدمة المملكة، إن الترتيب الاجتماعي الذي وضعه البابليون هو نفسه السائد في مصر وروما والصين وفارس وأثينا وأمريكا الشمالية ونوميديا لدى كل الحضارات والشعوب والتجمعات نظام طبقي كان يحفظ المجتمعات من الفوضى ويحمي

المكتسبات، التدرج من طبقة اجتماعية إلى أخرى يستدعي مجهودا ماديا وفكريا ومباركة الكاهن خاصة الذي يتولى مهمة الإشهار مباشرة بعد مؤسسة الملك هناك الكهنة ويأتي بعدهم الحكماء المستشارين والمهندسين وقادة الجيش والشرطة، الحرفيون من صناع وبناءون وفلاحون، التجار والمغامرون، في آخر السلم المستخدمون والعبيد. فئة العبودية تنقسم إلى اثنين: هناك الوراثية والمكتسبة.

للعبودية المكتسبة شروط للتحرر، أما العبد الموروث يبقى عبدا حتى إشعار آخر، هذه التنظيمات لم تتغير كثيرا، ولغرض إعادة قراءة التاريخ والبحث في المدونات يتعين عدم الإعتماد على منجزات المستشرقين والباحثين الغربيين، لان ترجماتهم وقراءاتهم للمدونات المسمارية والمسندية وكل الرقم واللقى، نظروا لها وفق ثقافتهم الاستعلائية النرجسية في النطق والمعني، على الباحث إعادة ضبط المعارف حسب الخطة التعامدية المتوازنة بتوازي التشابه والمعنى اللغوي المشرقي العربي، مثلا: بابل تقابلها باب إيل / المملكة الأشورية تقابلها المملكة العاشورية / أرام تقابلها عرام التي وهي أقرب للعربية / مملكة أكد تقابلها عقَّد / إشتار تقابلها عشتار/.

بالملاحظة والتدقيق أوجد البابليون تقويما زمنيا للأسبوع المتكون من سبعة أيام بناء على ظهور القمر، الشمس، الزهرة، عطارد المريخ والمشتري واليوم السابع ليس فيه كوكب ظاهر، جعلوا منه يوم عطلة وراحة سمي السبت "سبت الله" كان الأسبوع في بابل يتكون

من 7 أيام والسنة البابلية تتكون من 12 شهر و365 يوم، علما أنه كانت هناك منظومات مختلفة من التقويم، منها الأسبوع بتسعة أيام والشهر بخمسة وعشرون يوم إلا أنها لم تكن عملية لتناقضها بالمواسم والفصول خاصة السنة القمرية كانت معقدة كثيرا لم يتم ضبطها إلا بإضافة الشهر الثالث عشر.

ما وصلنا عن حضارة أمريكا الجنوبية، الإنكا والأزتيك والمايا وحضارة كرال،في شأن التقويم الشمسي، إذ يتضمن الأسبوع 20 يوم و18 شهر لتكون السنة 365 يوم فيها 5 أيام نحس وسنة قمرية مخصصة للطقوس الدينية والشعائر، تتضمن 13 يوم في أسبوع و20 شهر فتكون السنة 260 يوم والباقي أيام نحس غير محتسبة.

للبشرية تشابه في الملاحظة والتدقيق، تناسق الثقافة ومنطق الفن لمعالجة الزمن، تسجيل وتوثيق الحياة.

فَن الكتابة عند الشعوب الأمريكية تجسد في تقنية حبال ال quipu كانت وسيلة كتابة وتواصل، اعتمدتها الإدارات المتعاقبة لإحصاء وجرد المقتنيات وإعداد المراسلات والتقارير الدقيقة، تقنية التواصل هته، جد ذكية تغني عن الورق لأنها طبيعية وغير مكلفة التواصل عبر حبال الكيبوا يتم بموجب شبكة خبراء ومفكرين تكفلوا بوضع هياكل قاعدية وتدريب مستخدمين مختصين في شكل سلم تسلسلي، ينتهي بأعوان يسارعون في إيصال المعلومة جريا لمسافة عشرة كيلومتر لكل عنصر، هكذا تتم تغطية مساحة حوالي 500 كيلومتر مربع يوميا، هذا الجهاز الإداري الخدماتي المتطور

منغلق على تخصصه، لكل مصلحة مخرجاتها، الوضع السائد ساعد على التحكم في المعلومة ثم التصرف بناء على كل حالة ومقتضاها أرقى وأفضل ما توصل له الكهنة في أمريكا الجنوبية هو استغلال معطيات ومعلومات مناخية، وفق مقاييس مضبوطة مكنتهم التنبؤ بالأحوال والمتغيرات المناخية قبل حدوثها، هكذا يزدادون سطوة وتحكم في أتباعهم تلك المعطيات يتم تدوينها من قبل خبراء عارفين بالإدارة الكهنوتية المختصة، الاصطلاح والتنظيم سري كهنوتي بقواعد ورموز مفتاحية وبنوعية حبال متفق عليها مسبقا تقنيات ومقاييس وكيفيات ربط العقدة وعددها ونوعيتها وخاصة لونها، كل هذا له قراءة ودلالة بمفهوم خاص في قاموس ومنهجية الكهنة على اختلاف وظائفهم في دهاليز الإمبراطورية.

متغيرات كثيرة منها الحروب والنمو الديمغرافي وأسباب اقتصادية ولضرورات فكرية عقائدية ومشاحنات سلطوية، استدعت تغيّر في نظم العيش لدى شعوب الحضارات القديمة، هكذا تتلاشى النظم لتفتح المجال إما للتجديد الإيجابي أوالسلبي هكذا تنهار الحضارات لم نتسائل يوما عما اقترفه الأسبان في حملاتهم.

ما حدث في حالة انهيار بابل، هوأن عوامل متداخلة ساهمت في فقدان التوازن الفني والنمط الثقافي خاصة انهيار المخيال المعتمد والمتعارف عليه، تفرقت القبائل والتجمعات لتنتشر عبر الممالك الأخرى تحمل في طياتها بقايا التقاليد والأفكار البابلية التي لا يمكن نكرانها للأبد.

بوابة عشتار آلهة بابل تثبت من خلال الرسومات أن المعبد عبارة عن معهد للعلوم والدراسة، فكل اللغات خرجت منه، الكتابات والتفسيرات استحدثها الكهنة المثقفون.

الظاهر أن هناك من المعابد من تستحق التقدير على عطائها وإبداعها، لكن ومن المعابد التي تجمع الحقائق لتزيفها وتستبدلها بخرافات لتنمية مسارها الاستعلائي عن كافة الشعوب، فتجد أن خرافة شعب الله المختار صدرت بناء على توصيات من كهنة معبد متمرد خارج عن قانون حمورابي، وأيضا تنبؤات الخروج من مصر وشريعة موسى التي تزامنت مع ثقافة المصريين، الكاهن العبراني استحدث روايات وقصص موازية لتمرير كهانته.

إن الكاهن والنبي اليهودي، يخشى تجدد الأحداث، يتوقع الشر مثلا: مرثاة أرميا وبكائه على إرث صهيون الضائع والخراب المستشري في هيكل وهمي خرافي بنفسية انهزامية تخشى السبي مجددا، الذي مصدره سيكون الفرس، أي إيران التي تقض مضجعهم حاليا، تتولد الخشية من عمق المخيلة والهواجس الممزوجة بالخوف والتخويف من تجدد الأحداث التاريخية هكذا يتم الاشتغال على الخرافة والدجل حتى تتحقق مآرب الكاهن، ليدعي أن الله هو من أراد ذلك لكن في واقع الأمر الكاهن هو الذي دأب على شحذ الهمم، ولم يكف عن تغذية الخرافة بالكذب، وبموجب أحقاد وضغائن ممزوجة بتراكمات ثروات ومغتصبات الشعوب، الكهنة والمتنبئين الصهاينة هم مصدر كل شر مرتقب.

قديما استغل العبرانيون حكم حمورابي وجلجامش للاستحواذ على المنجزات الثقافية للمعابد الرسمية تمت نسبتها لقبيلتهم وتكييفها حسب رغباتهم، استنبطوا فكرة الطوفان ونسبوا أصلهم للابن الأصغر لنوح، سام، جعلوه أفضل من إخوته حام ويافث. هذه الرواية كانت عبارة عن شرح لنسب الشعوب دوّنها جلجامش في روايته إذ صرّح أن هناك ثلاث أنواع من الشعوب، الأبيض / الأصفر / والأسود مع اختلاف الألسن، كان الشعب بنوسام، بنوحام وبنويافث، وفي جغرافيا اليمن هناك العكس.

حيث أن السومريين هم بنوسام، هذا للتوضيح أن هذه الشعوب كلها تنسب لنوح أبوالبشرية بشكلها الحالي، الرجل الحكيم الذي أنقذ شعبه من الطوفان، والذي بموجبه اختفى كل نسل البشر القديم، وما بقي إلا الإنسان العاقل.

رواية الطوفان العظيم متوفرة في كل الأديان، اشتغل عليها كثير من الأنبياء والكهنة، لأنها بداية تأسيس لبرمجيات الوجود.

حيث أوضح جلجامش في روايته عدة معاني للإجابة عن تساؤلات الشعب لغرض حثه للحكمة فإذا بالكهنة العبرانيين يستغلون الفكرة ويزيفونها حسب رؤيتهم، لتكون مطية ثقافية وبرنامج تبنى عليه خرافة شعب الله.

تأكيدا على وجود معابد رسمية معتمدة من المملكة تشرف على تسييرها نخبة من الكهنة علماء متفقهين وباحثين في الكثير من العلوم يقصدها النبلاء والرسميين الموظفين الصناع والحرفيين، ثم معابد موازية مخصصة للعامة من الناس والطبقات السفلية في المجتمع.

هذه المعابد يحتكرها كهنة دجالون يعيشون على الخرافة وتبسيط المعارف يستمدون قوتهم من خضوع وإذعان الشواذ من العامة لطلاسمهم، هؤلاء الكهنة هم من يختلقون الإشاعة والفوضى الخلاقة من أجل ابتزاز النظام القائم للمطالبة بشيء من الاعتراف بأفكارهم، هذه الطبقة من الكهنة هي التي كانت تحارب العبودية لصنم وعدم تجسيد إله بحجر رغم علمهم أنه مجرد رمز لكنها ولحاجة في تثبيت أجنداتهم، وخدمة لنفسيتهم يطعنون في مصداقية الآلهة الرسمية وإبراز إله حي لا يموت ليس له صورة هذه كلمة حق يراد بها باطل، وهو تنفيذ برامج السيطرة على العقول قصد الابتزاز والاستفادة من الخدمات والريوع التعبدية، وتنفيذ الاختراق.

أيضا من أجل إسقاط النظم المتعارف عليها لحساب ممالك أخرى، أو دعم بناء نظام جديد يتحكمون فيه حسب رغبتهم، إنهم الثوار مازالوا في عصرنا الحاضر يستثمرون في المعتقدات والمذاهب لخدمة سياساتهم، يحفرون في علوم اللسانيات والأصول والآثار

والأنتربولوجيا والميتافيزقيا الروحية، دائما هناك معطيات ومتغيرات تصدر لتجديد حذف وإلغاء ما كان مسلما به.

بعد أن حدثت حروب وثورات اختلقها الثوار المنتسبون للمعابد الموازية والفوضوية" انتظمت رحلات قبائل بابل نحو أراضي الغير عبروا نهر الفرات ليستقروا في عدن، لتقديم معارفهم وخدماتهم وخبراتهم في شتى المجالات مقابل التعايش المرن في المجتمعات المضيفة لهم، نجد نخبة من العارفين بجبل لبنان ضمن الفنيقيين والكنعانيين في فلسطين والمصريين وكافة شعوب شمال إفريقيا والقوقاز وآسيا الوسطى وشمال البحر المتوسط وفي أوربا وشرقا نخبا من الفرس والآريين بأفغانستان، كل هذه الشعوب استفادت من تفتت وتشتت شعوب بابل الثائرة التي أسقط وخربت نظام عيشها.

البابليين كانوا محرضين للشعوب بالممالك المجاورة لإسقاط أنظمتهم وممالكهم وبسببهم زاد الدمار، لكن وفي خضم المعترك كانت نخبة قليلة من الذين عبروا نهر الفرات تندس وسط المجتمعات المحيطة والمضيفة لهم، يعيشون وسطها متنكرين اشتغلوا نبلاء مرتزقة سياسة وثقافة وخبراء عسكريين، بناء على تراثهم ومكتسباتهم العقائدية مكنتهم من حفظ موروثهم الثقافي الذي يحميهم من الذوبان في منظومة أصول الإثنيات والعرقيات الأخرى، قصة إبراهيم والأسباط نموذج تم تدوينه وحفظه، ليتم الاعتماد عليه كوثيقة هوية لشعب إله الحكمة اختار عدم الذوبان

في الأصول. كلمة سبط تعني حفيد من البنت، هل سيدنا إبراهيم ما كانت له ذرية، بل مجرد أولاد بنته؟

لدينا نماذج كثيرة مثل شعب الشمس في أمريكا الوسطى وشعب القمر في الصين، وما هي إلا مكونات ثقافية تم الاحتفاظ بها أبا عن جد لا ترقى ليتم اعتمادها لتصنيف الشعوب من أفضل لأسوء هكذا وصرح شعب الله أنه المصطفى المفضل على العالمين كان خروجهم من بابل بأمر من الله ليحكموا الأرض وتسييرها لأنها ملك لهم، تم خروجهم من مصر أيضا خدمتا لله وهربا من بطش فرعون مصر اليمن، ثم تشتتهم عبر الأمم لامتلاك العالم، سؤال يطرح نفسه فما حاجتهم بفلسطين إن كانوا فعلا شعب الله، الله غني عن العالمين، لماذا دائما يخرجوا ويغادرون أرض وعدهم بها الرحمان هذا تقصير منهم وإساءة صارخة لربهم.

نخب من البابليين واليمنيين اندسوا في وسط شعوب أخرى مثل الفنيقيين والأمازيغ تمكنوا من صياغة علم الكلام ورسم الألفاظ على شكل كتابة برمجوا السلوك حسب كلمات مفتاحية، أي أنهم أوجدوا برمجة لغوية عصبية تمكنهم من الإدعاء أن الله قد تكلم على لسانهم، لمعالجة الإشكالات والتعقيدات للأبد، هكذا ذاع صيتهم بين المماليك.

اختصوا في صناعة العلم والحكمة. ثم المغامرة وتدوين التجارب هم أول من أسس الكتابة لتنظيم الفوضى الخلاقة، تمكنوا من تصنيف وتوصيف التجمعات الإنسانية، ساهموا في تفكيك المماليك المعادية، اشتهر الفينقيون العبرانيون من ذرية "إبراهيم" بخدمات استشارية معظمها تجسسية لإشاعة واختلاق الخرافات واستغلال نبوءات كاذبة، بهذه الوسيلة تمكن شعب الله من اكتساب خبرة ميدانية ساعدتهم على العيش في كل المجتمعات دون حرج وعلى شكل النخبة، تصلهم المعلومة دون عناء وتنسب لهم الحماقات والمنجزات، مسالمتهم مصيبة ومحاربتهم فخ، في تكتلهم يفتقد العالم معنى وجوده.

لقد ثبت تاريخيا أنه وبإيعاز من الكسندر المقدوني اجتمع 72 من كبار الكهنة والمدارس الكهنوتية للمعتقدات الوثنية المتوفرة عبر الجزيرة العربية تكفلوا بإخراج عقيدة موحدة ترتبط بعبادة إله واحد، المشروع تم لاستنساخ التجربة الهندوسية التي تعتبر هيكلية متناسقة لمعتقدات وثنية مترابطة حول إله واحد "كريشنا " هكذا تجسدت الوثنيات كلها تحت مسمى إليهودية، وهي كلمتين بابلية ويمنية إيل / يهواه.

حيث أن الديانة الحديثة "اليهودية" انتشرت لدى شعوب المنطقة لكن في أوساط النخب، علما أن الانتشار كان يتم وفق مقتضيات الحاجة السياسية والاقتصادية بفعل الغزو والفتوحات وعليه لا يوجد شعب يمكنه احتكار الديانة اليهودية أو الانتساب لها

بمفهوم القومية والعرقية، يتعين على كل دولة استرجاع جاليتها من اليهود الذين هم في الأصل سكان محليين ورعايا بالمواطنة، حتى تتمكن من حفظ أسرار أمنها القومي، إن مكتسبات التراث الثقافي لليهود، هو ملك للأوطان التي خرجوا منها، محمل بكم هائل من المعلومات والمعارف، ترقى لإشعال حروب عالمية، ففكرة صهيون يجب اقتلاعها في أقرب فرصة لأنها ليست عملية وتضر بأصحابها إن العبرانيين والفنيقيين تمكنوا من اكتساب خبرات تراكمت عبر الأجيال لا يمكن نكرانها، لكن في الوقت الحاضر قد تجلى الرحمان دون حاجة لليهود وبنوا إسرائيل، إن رجعوا لعبادة الرحمان، وإن تنكروا فلا حاجة للإنسانية بهم، إذ تبين أن العالم أصبح أصغر مما كان والتحكم في المادة وصناعة المادة المضادة، والتحكم في الطبيعة والتقنيات المعتمدة تتيح ما يرقى لإعادة استكشاف الله، ثم تحرير العقل لإلغاء الفوارق الثقافية بين الشعوب وتمكين المكونات جميعها التأثير والاستفادة من ما أنتجه الإنسان دون تهميش للسطو على مقدرات الشعوب من ثروات طبيعية وغيرها من المكاسب التي يتم هدرها بحجج واهية منها أن شعب الله كان يقيم في فلسطين وأن جبل الهيكل يجب إحيائه في القدس، بدل مأرب باليمن لاختلاق المزيد من الأساطير للاستيلاء على المنطقة ومقدرات شعوبها تحت مسمى القدس عاصمة أبدية وتمييع ارتباطها بالتدين.[3]

[3] دراسات وبحوث ميدانية حول الجغرافيا المذكورة في التوراة، الأماكن و

هذا الهراء تدعمه أمريكا وفرنسا وبريطانيا أكبر الدول المتشدقة بالعلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان، عندما تطفو الحقائق التي لا تخدم مساعيهم الاستحواذية يطالبون الباحث العالم بحفظ السر، سر المعرفة والعلم لأنه مكسب ثمين منه مخارج الحياة، وإذا لم يفعل يتم نعته بالتطرف ومعاداة ما يعتبرونه حقيقة مسلم بها يسمونها " السامية " هكذا حتى ينفردوا به ويبقى بين أيديهم حتى يُفرغ من محتواه، لقد أثبت التاريخ أن معظم العلماء تظهر عظمتهم بعد وفاتهم، لتحتكر منجزاتهم من طرف جماعات ومكونات متسلطة، تتكفل بانتقائها وتنقيحها حسب حاجتها.

منذ القدم احترم الإنسان الحكمة والمعرفة وبجّل أهلها، لذا من حق كل إنسان معرفة الأسرار والغوامض ليتحرر ويفرز خلاصة ما توصل إليه من حيث بيئته ومحيطه، كل إنسان يعتبر وعاء تنصهر فيه المعارف لتعطي محلول صالح لأمر ما، إما خيرا وإما شرا.

الأديان كلها تدعوا إلى التسامح، والإسلام يدعو للقراءة، كيف يتسامح الإنسان دون علم أو معرفة وكيف يتسامح وهو جاهل وكيف يعبد إلـها لم يقرأ عنه شيء، لذا اشترط الإسلام على معتنقيه القراءة والعلم والمعرفة ليكونوا عقلانيين أكثر.

المواقع والمخطوطات والنصوص المسندية تؤكد على صحة نظريات المفكرين والباحثين في علم الأديان والآثار الأساتذة: أحمد داوود / فاضل الربيعي / كمال الصليبي / فرج الله ديب / أحمد قشاش / و زياد مني.

هناك دراسة تثبت أنه في مدينة مأرب باليمن آثار تشهد على أن جبل صهيون يمني، يسمى جبل سيؤن وموسى يمني وسليمان يمني والإسلام يمني واليهودية يمنية والمسيحية يمينة، جغرافيا اليمن كلها تنبض بالتسميات والجغرافيا المذكورة في التورات ما تزال متوفرة في أماكن باليمن، سر الحقائق العقائدية مدهش، تشوبه الفوضى والدسائس، تشابه الأماكن هي حلقات مفقودة تظهر هشاشة القَصَص، ما سر تحويل الدين اليمني إلى فلسطين؟ هل عوامل جيوستراتيجية أم تشتت الشعوب والثقافات؟

جاء الإسلام لإلغاء منصب الكاهن والإدارة الكهنوتية وأيضا لتشتيت المعارف وتوزيع الحكمة لكل الناس مع عدم احتكار الفهم إن العهد القديم له رجاله لا ينبغي الاستمرار في عقلية الكهنة وعبادة الصنم الفكري والمادي كما يقول مالك بن نبي: إذا غابت الفكرة برز الصنم.

اليهودية دين العولمة القديم، والإسلام دين العولمة الجديد، لا حاجة لمذهب أبراهام!

إن القرآن يعتبر كتابا عقلانيا معاصرا عالج مفاهيم ونظريات فلسفية كانت معتمدة من قبل، ومازال في العصر الحاضر تتفتق منه العلوم ليجد كل إنسان مشربه، شريطة أن يعلم القواعد ويفهم الرموز ومن دون إعجاز ليجعل من نشر العلم والحكمة مادة وعلم قائم بذاته تتفرع منه علوم شتى لأنه ليس عن حكمة إخفاء ما توصل له الإنسان في تحليلاته ودراساته.

كما تحضرني دراسة قيد البحث، مفادها أن أرض التاسيلي ناجر ترقى لتكون بوابة التاريخ البشري على الأرض، منها ارتحل الإنسان الذكي، الذي من خلال التعبير بالكتابة والتدوين بالرسم والرمز برسومات تمكن من تدوين رسائل وإرشادات مفتوحة للبشرية وجغرافيا التاسيلي أعظم كتاب مفتوح على الطبيعة والهواء، يمكن اعتمادها كتوراة البشرية لكل العصور.

تضارب المعتقدات وطرق الإقناع: "بالأمل . الشفاعة . ثم التوبة"

تأسست الديانات السماوية أو غيرها كنمط عبادة تشكلت فيها التقاليد الجزء الأهم من أسلوب العيش تم استحداث تنظيمات خاصة تراعي الاهتمامات والانشغالات تقترح الحلول وتسدي النصح والمشورة هذا في كل المجتمعات المتدينة قديما وحاضرا، دون استثناء.

كانت للهندوسية مراكز التعبد تمارس فيها رياضة التأمل التي يجد فيها الشخص ضالته بالتركيز على مشاكله، يعالجها بمساعدة الكاهن والمرشد هي ديانة شبه سماوية، البوذية أيضا التي جاءت لتصحيح بعض المفاهيم في الهندوسية من خلال المستحبات لا أكثر ولا أقل، حتى كنفيشيوس جاء لإصلاح البوذية إذ وجد في أسلوب اليوقا والتأمل أفضل الحلول، أضاف حكم وقواعد علمية وتنظيمية مقترحا التخلق والبساطة في المعاملة التصدق والدخول في صوم معلوم، وتناول وجبات نباتية خفيفة وحركات رياضية بسيطة كل صباح أو مساء لتنشيط الدورة الدموية، كالصلاة تماما لتغذية

العقل والروح، ثم الوصول إلى السكينة التامة NIRVANA التي لها مقاييس محددة، يلتمسها المريد في حياته اليومية من خلال معاملاته مع العامة وبفضلها يتحكم في الكثير من المعضلات والإشكالات، هكذا توفر الأمل في المستقبل الأفضل لأن الحلول وجدت، مع ذلك لم يكتفي الإنسان، طالب بالشفاعة لأنه يرغب في التوبة، فوجد له الكهنة طريقة يعلن بها عن توبته ويقلع عن الموبقات، أما الشفاعة من اختصاص الكاهن الكبير يقدمها بعد الرضا والتزكية تكون كفارتها بناء على تضحيات وهدي أو نذر.

الأديان وفي كل الحالات معطياتها التقوى والإخلاص للآلهة كافة هذه القوالب كلها تسمى دين، تم نشرها عبر بلدان وأراضي الغير بالتدريس المكثف لنخب بموجب برامج منسقة مسبقا بالدعوى والتبليغ، من خلال تدريب منسجم مع ميولات ورغبات المريدين والمحبين المتعاطفين، تجلت في تكريس مصطلحات العيش بسلام في ظل حماية الآلهة، ففي بعض الأحيان تنشب حروبا لتوحيد النظرة وحماية المعتقد والمكتسبات من كل اختراق أو التبديل، اكتسب المشرفون السياسيون والكهنة الذين خدموا العقيدة صفة رجال الله الأنبياء أوالأولياء، رجال بوذا مثلا، أوالرجل الصالح المتنور الذي انفتحت بصيرته على نور الخليقة وتمكن من التحكم في ذاته سلوكاته ليست عشوائية، بل يتصرف بالحكمة في كل شيء، يتجنب الإفراط والتفريط، لا يسعى بالغلو، ينظف بطنه من الجيفة ويمسك غريزته الجنسية عن الرذيلة.

أيضا ديانات السماء تستعمل أسلوب مماثل داخل المعبد اليهودي، الكنيسة المسيحية والمسجد الإسلامي، يبتغوا في ذلك من فضل الله بالوسيلة نفسها وهي الخلوة، التركيز، الصوم وفعل الخيرات.

من حيث الموضوع الذي يتمثل في الهدف هو اكتساب السكينة ثم بسط الأمل، وبواسطة التوبة والشفاعة تتجدد رؤيا العابد أو المتدين، الاختلاف يكمن في الشكل وهو أن الله واحد والجزئيات لا يمكن أن ترقى لتكون آلهة بل تعتبر ملكة من ملكوت الله، الشرك والتوحيد يتلاقيان في طلب السكينة وترويض النفس من أجل التحكم في المشقات ورفع التحديات والعراقيل التي تواجه الإنسان في حياته اليومية، الديانات كلها تعتبر محاولة تنظيم معمق لفوضى جزئيات حياة البشر، كل صغيرة وكبيرة أخضعها رجال الدين للدراسة، التأويل، الفتوى والنصح، تصدر منهم على شكل إرشادات وتعليمات لتعود لهم كنتائج، الإشكالية تتمحور حول المدخلات والمخرجات بالاجتهاد.

خلاصة: الدين هو تطبيق وتعليمات بنظرة شمولية لتوحيد المعتقدات مع إلغاء أعراف الوثنية، ثم التحكم ببرمجة شبه عقلانية لنمط عيش الأتباع بشكل دقيق محكم بمراسيم وتنظيمات تؤطر وتخدم مصلحة المجتمع " تنمية بشرية ".

في بعض الحالات، تصدر عن الكهنة والعرافين أقوال وتصرفات غامضة ومجهولة على شكل شطحات وغيبيات مستنبطة من

مخرجات البحث الخارج عن المألوف، معظمها من باب التجربة لا غير، لخلق مناخ جديد يراد منه الوصول لقضاء حوائج في أنفس أصحابها تظهر نتائجها مستقبلا، كمقولة أو نادرة أو التنبؤ لحدث.

الديانات السماوية تعرض الجنة والذوبان في المطلق كراحة نفسية وتفاعل بين المحب والمحبوب، وإسقاط هذه العلاقة كإشعاع يتزين به المريد !

المحبوب هو الله والمحب هو رجل الله، أما ما يصدر عن هذه العلاقة كإشعاع يتلقفه المريد وهو المبتدئ في محبة الله، حتى في علم التصوف لدى المسلمين والتقبل عند اليهود والتقديس والتروحن في المسيحية، هناك طرق، مقاييس وشروط يجب الالتزام بها، إن اليهود أوجدوا المحراب للخلوة والمسيحيين الدير أما المسلمين الزاوية، بما أن هذه الديانات تتنافس في الشكل وتلتقي في الهدف تختلف في جزئيات التعامل وتفسيرات الطريقة. المسيحية تعتبر أن عيسى بن مريم هو حجر الزاوية الذي يرتكز عليه كل مبنى، أما الزاوية عند المسلمين يمكنها احتواء حجر الزاوية ومن معه، هذا من جهة، ومن جهة ثانية أن الزاوية تعني الركن الذي يلجأ إليه المضطر، فيه يتعبد الهارب من بطش الدنيا وتكاليفها، والمحراب هو ركن كنيس مكنوس، أيضا وموقع للتأمل والصلاة عند اليهود.

هذه المؤسسات لعبت أدوارا مفصلية في حفظ الدين كله وتنمية العقيدة، وحث الناس على فعل الخير والتمسك بالثوابت، هذه المؤسسات تحل المشاكل المستعصية على السلطة الزمنية مهما

كانت متقدمة أو ديمقراطية لأن لها مفعول روحي، كل حركة أو سلوك له معنى وقيمة روحية. أيضا الهندوسية والبوذية والكنفشيوسية تعرض الجنة تلقائيا على فاعلي الخير دون انتظار اليوم الأخير للحساب، لها مؤسسات تابعة للمعابد تختص أيضا في فعل الخير وحل مشاكل الناس، تحفظ العقيدة وتنمي البلد، هذه المؤسسات الخيرية المتروحنة تندمج لضمان سياسة التنمية المستدامة لكل بلد يقدرها ويحترم توجيهاتها إنها العمود الفقري لتماسك المجتمع.

الدولة التي ليس فيها هذا النوع من المؤسسات تختلق جمعيات وتجمعات مماثلة لكن مفعولها ضعيف لأنها لا تستمد قوتها من محبة الله، التفاعل الروحي والذوبان في مطلق حوض الفيض الرباني الذي تنهل منه الحلول المادية والمعنوية، فيه الفكرة البناءة، يلغى فيه الزمان والمكان، تنكشف المعاني والمسميات وتؤسس بدايات العلوم والحلول، تنبثق الفكرة البناءة، إنها المؤسسة الذكية الناشئة منها تبرز الحلول.

كل الديانات وضعية كانت أوسماوية خصصت مساحة وفضاء للمكاشفة من أجل ترتيب الأمور وبرمجة الأحوال، الشعوب التي ليس لها مؤسسة تتحمل مسؤولية توظيف الثقل الروحي للعقيدة في خدمة المجتمع، وتبث فيه نزعة الذوبان في المطلق لدخول عوالم ما بعد المادة لمعرفة قيمها، يتأكد ويتلمس جوهر الحقائق، يتجرد من الأنانية والعصبية ويتدرب على تحيين الإدراك والإحساس والوعي

والانطباعات يتولد لديه العزم والصبر والمثابرة يتخلى عن الطمع والحرص، فلا ينظر للأشكال ولا يتعلق بالأسماء والمسميات، يتحرر من الماضي والحاضر لصناعة المستقبل، يصبح أمامه الزمان ككتلة ثابتة كاملة متكاملة لا ماضي فيها ولا مستقبل، أما المكان والموقع هوسيده لا يحتاج لتغييره بل يتحكم فيه يخضعه حسب رغباته هذا ما تم الاصطلاح عليه بالتنمية البشرية للبرمجة اللغوية العصبية، ظهرت مراكز التأمل لمعالجة المشاعر والأحاسيس والاضطرابات النفسية وخاصة توهج الروح الذي له علاقة بإفرازات ومخارج العقل حتى يتم ضبط السلوك واختيار صورة نمطية لصناعة المواطن النموذج، ولتنمية روح المواطنة.

إن الشعوب والمجتمعات التي لم تخصص مساحة أو فضاء للمكاشفة والتأمل تمشي في الظلام لأن الشريعة مهما كان مصدرها من السماء أو الأرض تعتبر شمعة دائمة التوقد، من لا يتحكم في الشريعة يجب عليه إيقاد شمعته في كل لحظة، ليس علما ولا فلسفة، لا يأخذ بعين الاعتبار راحة الإنسان وتحسين معيشته وتحصين مكتسباته المادية والمعنوية.

التنمية البشرية بالبرمجة اللغوية العصبية مدرسة متشعبة تمتد لكل المجالات التقنية والفنية، العملية والعقائدية خدمة للوطن وعليه إن معبد الهندوس والبوذية والكنفشيوسية ومحراب اليهود ودير النصارى وزاوية المسلمين كلها تشترك في توفير السكينة وتختلف في طريقة الإقناع من حيث نسبة الأمل ومضمونه، وطريقة التوبة ووسائل الشفاعة المقترحة تختلف من دين إلى آخر، النظرة الدعوية لنشر الدين السماوي أو غيره تنمو عن الرغبة في تحصينه وحمايته من خلال توسيع رقعته، كلما انتشر الدين استتب الأمر لمنظريه وازدادوا سطوة بالتحكم بحرث ونسل منتسبيهم، لتجسيد مبدأ العيش معا.

بمجرد أن يظهر دين جديد لابد من مبلغين ومبشرين مندفعين بحماسة للترويج له، لأن إيمانهم بالفكرة يحرّرهم من تبعات وأغلال والتزامات سابقة، يعفو عما سلف، خاصة واعتقادهم طازج وصافي لم يتلوث بعد بشياطين التفاصيل، تجدهم مجتهدين لدرجة التضحية بالنفس والنفيس لترسيخ الرسالة وتدعيمها بأفكار علمية وعملية، الجيوش تحمي المبشرين لتوصيل كلمة الخير إلى أقصى ما يمكن، لكن وفي حالة انعدام إمكانية تجهيز جيش يتم تسريب الفكر الديني أو المذهبي خلسة أو علانية على شكل الخلاص والفصل بين الحق والباطل مع إشاعة إمكانية التعايش في كنف نمط عيش أمثل وعقلاني تسوده المودة والاحترام المتبادل، وبعد أن يتم إعطاء نموذج مصغر عن المجتمع المثالي والترغيب فيه تنطلق شرارة التغيير على يد

جماعات مختصة مدربة، تحمل هم التغيير بأفكار في طياتها الإشارة على أن خطوات هذه الرسالة جاءت عفوية وبرغبة من مستقبليها بطرق سلمية غير مفروضة.

هنا تستغل نقاط ضعف وثغرات سلوكية وأخلاقية تركت كهامش حرية للمجتمعات معظمها عبارة عن ذاكرة جماعية للمجتمع وفضاء للمكاشفة، إن هذا الأسلوب قديم يختلف من دين لآخر ومن فترة لأخرى، لأن لكل زمان رجاله وكل مكان حكمه، تتجدد حسب المتطلبات والمعطيات، فيتم استعمال كل الإمكانيات المتاحة لفتح الثغرات وتوسيعها وهدم المذهب وتشييد آخر مكانه، إن المذاهب والديانات التي تم هدمها فكريا لم تقدر عليها أعتا القوى العسكرية، قوة الكلمة أكثر من السيف، هكذا لكل مذهب له مذهب مضاد يحتك به ويتفاعل معه.

منذ القدم يركز الإنسان وينهمك في السعي لكسب القوت، وفي خضم المعترك الاجتماعي والثقافي ينسى وتختفي عنه الصورة النمطية التي تؤطر خصوصيته، إن الواجبات والحقوق توفر الكثير من الحلول، لكن أن يركن الإنسان للحلول السهلة والمقترحات البسيطة، التي من خلالها يتسلل إلى ذهنه فكر خارج محيطه وبيئته التي تربى وجبل عليها، هذا الفكر عدواني مندس، يجب الانتباه له والتركيز عليه، دائما تجده مسموم يشل روح المبادرة والإبداع ينمي الحساسية والانفعال لغرض التشكيك بالتحريض إذ يقدم حقائق مزيفة متداخلة يعتمد على توجيهات وتوصيات يسميها السند

الشرعي، لإذعان الشخص المتحكم فيه عن بعد، ثم مطابقته تعتمد على شد العصب ووتر الإحساس بالغبن والتهميش، هذا الفكر دخيل هجومي مصدره المذهب المضاد تصدره جماعات تتشكل في هيئات خيرية ودعوية منها الرسمية وغير الرسمية، تتغذى به شخصيات وأناس في هرم الطبقات الاجتماعية، دائما هم في سعي ليحصلوا على المزيد من السطوة التي تمكنهم من التغلغل أكثر لتحطيم المذهب المستهدف ومن ثم السيطرة على منتسبيه وإخضاعهم ماديا ومعنويا لأنه قد تم إزالة فضاء المكاشفة الروحية للذات ومسحت الذاكرة الجماعية، وأتلفت التقاليد وانحلت الأعراف بسبب التشكيك ودس المستحبات.

إن الأفكار والسلوكات كلها تنبثق من المعتقدات المتفق عليها بالإجماع إذ تم تثبيتها بموجب حقائق ووقائع سابقة تحولت لتقاليد تعرضت لدراسة معمقة وتمحيص خاص تم تجريبها عمليا في المكان والزمان أصبحت تؤتي أكلها كل حين يمكن اعتبارها كشجرة طيبة هذه الأفكار تنبع من العقيدة ليتم استغلالها في حل المشاكل والإشكالات بالاجتهاد، مثل الميراث والتسيير العقلاني للمكتسبات وغيره من الأمور الحياتية، لكن هناك من المعتقدات الوهمية المصنعة والجاهزة للاستهلاك السريع تثير الفتن بطعنها في ثوابت متفق عليها تفرض الاختلاف كبديل دون اجتهاد نحو الأفضل.

بمرور الزمن تتبلور إشكالات ومضاعفات تفضي إلى التطاول والتشكيك للمساس بمصداقية كل المنظومة السلوكية للمجتمع غير المحصن والهشة مناعته الثقافية، يمكن اعتبار كل مستحسن بمثابة الفيروس، إن كلمة مستحسن تلغي المتفق عليه كون أن كلمة مستحسن مفعولها بسيط وغير فعال، هكذا تدس المستحسنات وتتكاثر عندما تتشبع التقاليد والقيم والثوابت بالمستحسنات تفقد مفعولها وهدفها الأساسي لتذوب كلية في البرنامج المخطط لها مسبقا، فينتصر صناع قرار المذهب المضاد، إنها نتائج التأويل دون مرجع أو مستند قاعدي للاجتهاد، "الإصلاح" المزعوم.

حيث أن المستحسنات لا تخضع لحكم البدعة، المشرفين على التربية والثقافة يجب أن يكونوا على درجة عالية من الوعي للتحكم في تسيير آليات التراث ومكتسبات الفكر والثقافة في المجتمع، لأنها عبارة عن موروث مشترك مع أمم وحضارات تعاقبت على الدولة دائما تجد هذه الحضارة أو تلك لها منفذ تلج منه، يتعين وضع منظومة مبادئ وشروط تعتبر كخط الدفاع الأمامي الأول تكون أكثر من أي جبهة مادية وزارة الثقافة لها مسؤولية أكبر من وزارة الدفاع العسكرية لأن جهاز المناعة يبنى بالمنظومات الثقافية والفكرية. المنظومات الصاروخية مجرد تكملة، حيث أن الثوابت الفكرية والثقافية تصبغ المذاهب الدينية وهي النواة الصلبة لكل معتقد.

نقصد بالمستحبات، تلك الصورة النمطية للتشبه شكليا بالرسول والصحابة في الأكل واللبس والسلوك اليومي سطحيا على سبيل المثال المذهب المالكي في الجزائر تم تركيبه وفق ثقافات محلية انصهرت للتعايش مع الطوائف والمكونات منها شيعة الفاطميين والإباضية، لقد تشكل المذهب المالكي كوسطية من وقائع ومكتسبات تقاسمها سكان المنطقة بموجب صراعات وحروب وفتن لم يكن بالأمر السهل الحصول على هذا الشكل التوافقي من المخرجات المذهبية الذي اتفق عليه المجتمع واتخذه منهاج حياة عملي توافقي عرفيا بين مكونات المجتمع الرئيسية والعامة للوصول إلى السلم الاجتماعي، كان المذهب المالكي في الجزائر قبل وبعد سقوط الدولة الفاطمية لغاية خروج المستعمر الفرنسي.

مباشرة بعد الاستقلال كانت الحركة الوهابية تتربص وتتحين الفرصة للتسلل على شكل المدد المبعوث من السماء والمخلص المنقذ المنتظر، حيث تمكنت الحركة من استقطاب بعض المنتسبين من المجاهدين تشبعوا بقناعات الدولة الإسلامية وكرسوا طاقتهم في معارضة نمط العيش والحكم، منذ البداية استشعرت المذاهب الإسلامية كلها، خطورة المد الوهابي.

حيث أن الوهابية ترى في المذهب المالكي وعاء لشيعة المغرب العربي فتستعديه.

إن الوهابية ترفض التبرك،تقلص الشفعاء، لا تعترف بالكرامات تكرس التقوى والإيمان لولي الأمر بدل من الله، تصنعت سياسة

التعاون وحسن المعاملة داخل ما يسمى بالوحدة العربية لم ترفض القومية العربية بل أعطتها صبغة إسلامية ورفعت شعارات لتحرير فلسطين واندفعت إلى الأمام بأهداف فارغة من أي نتيجة ملموسة للقومية العربية لكن النتائج كلها كانت تقوي المذهب الوهابي وتجعله يبدو أكثر مقاومة وإصلاحا لم تترك أي دولة عربية إلا ونصبت فيها خلايا نائمة تعمل على نشر الفكر الوهابي الداعي إلى إفراغ المذاهب الإسلامية من الخرافة والخزعبلات هذا في الوقت الذي كانت الدول العربية منهمكة في مشاريع التنمية، كان هؤلاء يمثلون المعارضة الإسلامية التي تريد الخير للبلاد والعباد، واجهتهم أناس مصلحين ودعاة وحدة، لكن باطنهم الخراب المنظم للأمة معاداة إسرائيل بالنسبة لهم مسالة ثانوية، أولويات الأمة الإسلامية لديهم تتضارب كالفيروسات، جعلوا الأفكار الوطنية القومية تختفي لتطفوا الأمور الإسلامية حتى تبرز دوائرهم ومجامعهم المشبوهة للواجهة كحامي للمسلمين عبر العالم، هكذا تم اجتثاث الفكر القومي المناهض للتبعية الساعي للحداثة، لأن الحداثة تتعارض مع الرجعية الإسلامية، هنا بيت القصيد المناعة الثقافية خير من العسكرية، جعلوا العقيدة هشة لتفقد فضاء المكاشفة، وهو التصور المتجدد، ضرب الذاكرة الجماعية من خلال التطاول والتشكيك كان شرط حلفاء الوهابيين، ليس من أجل البترول فقط بل ومن أجل ما هو أعظم من ذلك وهي العقيدة المحرك الأساسي للسلوك والباعث الفكري لكل عمل نهضوي، هكذا اعتمدت أساليب

قديمة متجددة، لضرب النهضة والخصوصية والتميز، تبدوا الأمور بديهية لكنها تشل الذهن وتجعل المرء يفقد التركيز لتتراجع نسبة السيطرة على الأوضاع ويتراخى التصور الإبداعي في المجتمع ليتم التحكم عن بعد بواسطة أفكار بديلة مختزلة كالسراب.

هكذا تم تسويق حلول مثل: انه يجب اختزال كل ما ورد عن الأولين من أفكار وروايات بتناقضاتها، لتكون رؤيا فلسفية ذات تفاعلات روحية مذهبية بخلفية دينية، وإخضاعها للمعالجة العقلانية المتمثلة في بوتقة اللغويات واللسانيات، هذا لغرض التحفظ بشأنها والتعامل معها كبرمجيات عصبية لغوية قابلة للتبدل من حيث هيكل الأولويات شكلا وموضوعا.

لاحظ الفطنة والذكاء لدى كهنة الوهابية أوجدوا جماعات يتعاطون الدعوة والتبليغ محليا وخارجيا.

الوهابيون اتخذوا من فكر الخوارج منطلقا لمفاهيمهم القائلة " إن الحكم إلا لله" لا يعترفون بالمذاهب التابعة لأقوال الأولين أو التابعين، كل المذاهب بدعة، الدين الصحيح عندهم هو القرآن فقط حتى السنة النبوية ليست مرجعا يتقيد به، اتخذوا شكل الإسلام محرك عقائدي ومطية فكرية تتيح التميز وتقدم على شكل البديل لمباشرة النزاع والفرقة ثم الإفتاء، الوهابية محاولة إصلاح مخترقة، تشكلت مثل المخدر،يتم الإدمان على تعاطيه حتى الانهيار والشلل.

إن المنطق الذي ينفذه الوهابيون هو نفسه الذي بدؤوا به حرب احتلال النجد والحجاز، تم توجيه الجماعات نحو إمكانية إنشاء مشروع دولة الخلافة في العراق والشام على هذا الأساس تم الدعم المالي العقائدي والفكري.

حيث استحدثت أجهزة الدعوة والتبليغ كمؤسسات تعمل بالتنسيق مع أجهزة التجسس والتجسس المضاد المحلي والعالمي هكذا تم إحداث شرخا سلوكيا في العالم الإسلامي بالتواطؤ مع مخابرات دول معادية للأمن القومي العربي، تحطمت كل برامج الدولة الوطنية السائرة في طريق النمو.

هكذا كان الاتفاق والتفاهم المعلن والغير المعلن سُخرت أموال طائلة وأجهزة ودراسات وانصبّت معالجات للسلوك من خلال التركيز على مفاهيم التميز لخلق شحنة مثاليات عصبية لدى المنتسبين حتى يتكتلوا ويصبحوا أقلية لها مطالب وأهداف داخل الدول العربية منها من يدعوا لتطبيق التعاليم فقط يجيز يحرم التعامل والمعاملة والسلوك واللباس وبعض الشكليات ومنهم من ينتقد الفكر والثقافة بانتقائية يميل للنفاق بدعوى خدمة المعتقد والتمسك بالنص الشرعي لا يتدخل في السياسة وهناك من يدعم الحاكم دون تردد.

كان اختراق المجتمعات تحت غطاء جماعة ثقافية إنسانية غير حكومية تنشط في خدمة الصحوة الإسلامية لدعم التقوى والورع بأسلوب الفكر الوهابي من أجل شل المذاهب الأخرى لدرجة استعدائها، والتشدد في انتقادها حتى تكفيرها نهائيا.

إن أولى بوادر الانكسار التراجع والتخلف ظهرت في تخلي المجتمعات الإسلامية عن تقاليدها في الكلام، اللباس الأكل ونمط العيش ثم التصور الإبداعي.

حيث تمكنت أجهزة الدعوة والتبليغ من تغيير ملامح المذاهب السنية كلها والتي لم تتمكن منها مثل الشيعة ومحتوياتها من مذاهب كفرتها نهائيا لتتخذها عدوا حتى لا يتم الاحتكاك فيما بين باقي المذاهب السنية والشيعية.

حيث تعايشت المذاهب الإسلامية طوال ثلاثة عشر (13) قرنا خاصة في القرن الأخير اختفت الفوارق بين المذاهب بسبب الاستعمار، لكنها طفت المذهبية فيما بعد، مباشرة بعد نيل الدول العربية والإسلامية استقلالها بدأ التفاعل المذهبي وبلغ ذروته خلال فترة الحرب الباردة إذ استدعت الضرورة للاستنجاد بكل الوسائل والأدوات، كانت الوهابية أداة حادة في قلب المعسكر الشرقي قاطبة لأنها كانت تدعي الإصلاح وتتحين فرص التغيير الدموي خاصة وأنها تستمد قوتها من أعماق الدول الإسلامية، هكذا تغيرت سلوكات الإنسان العربي وتبدل نمط وأسلوب تفكيره وعيشه، حيث كان المغرب العربي كله يتميز بتقاليد حصرية متميزة تم التشكيك في الجدوى منها وعدم انسجامها والسنة النبوية فعاليتها محدودة وأنها مبنية على خرافات تستمد من رواسب الوثنية (علما أن الدين مهما كان لا يمكن أن يخرج عن الوثنية) لأنها بداية وعنصر التدين، إن الوثنية الحقيقية هي تلك المعتقدات الجافة الفاقدة لحب الله

وللجماليات الخالية من المصداقية والمرونة التي ينعدم فيها الكشف والمشاهدة حتى بعض الوثنية تتوفر على المكاشفة، إلا الوهابية تفتقدها لأنها تلغي العقل الباطن ونظام التوقع الذي ينظم المعتقد بناء على تفاعلات روحية فيها مخرجات التواصل وكل السلوكات، بما أن التفاعلات السلوكية مردها لشحنات كهروكيميائية معقدة، تنتج عنها تصورات مزاجية يكون لها ثقل ومدلول الكشف والمشاهدة أو المكاشفة، التي نفسرها بما يلي : أن الله يكشف للأولياء والقديسين والأبدال من أفعاله وملكاته إيحاءات من غيبه وهو التزكية الربانية التي تظهر للعلن فيلتمسها العامة من الناس وتشهد عليها الذاكرة الجماعية، هذه التزكية تكون مكتسبة أو متوارثة حسب المميزات الوراثية الثابتة لآلاف السنين، الكشف والمشاهدة: هو تصور مخيالي متحرر يعرض فيها الله ما يبهر العقول ويخرق العادات والرسوم لعباده على قسمين: جلال وجمال فالجلال هو العظمة يورث الخوف المقلق، التوجس والوجل المزعج، فيشعر المتصوف أو ولي الله برعشة وثقل على قلبه ما ينمي الحدس والتوقع ويظهر هذا في جوارحه كالمغتاظ لا يسمع جيدا لأنه لا يدرك الأقوال البسيطة التي قد تجاوزها ذهنه، شاردا بحكم سرعة البديهة والذكاء المفرط تجد نظراته حادة وثاقبة، مشيته سريعة، خفيف على وجه الأرض وأعماله متقنة بإفراط، هذا عندما تنكشف للعابد بعض من عظمته عز وجل.

أما رأيا الجمال في كل الأشكال والمسميات مهما كانت، مغتبط صاحبها في كل الظروف، لديه حلول جذرية دون عناء، كل المشاكل يجد لها حل جذري عملي مرن ومتوازن، هو التجلي للقلوب بالأنوار وبسرور وألطاف عالية وقمة التفاؤل تجعل من المتتبعين لشخصية الولي أو المتصوف ينعتونه بالجنون أو الظاهرة المتشدد المتطرف لكن الفلاسفة والعلماء يقدرونه ويستنبطون منه الحكم والعلوم، معنى المكاشفة التي يتوصل لها العابد الناسك المتصوف والمعتكف في كل دين وضعي أو سماوي مهما كان المذهب هو إما تشاؤم مفرط أو تفاؤل زائد، هذا النوع من الممارسة والسلوك يتدارسه الفلاسفة لغرض مراجعة أطروحاتهم وقناعاتهم من خلال مجالسة أولياء الله والمتصوفة، رياضة يمارسها كل المتعبدين بغرض تحليل النتائج وملاحظة التجارب، ما هي إلا عملية نفسية يتجلى ويتحرر فيها الوجدان، ويصفوا الإدراك ليتم تصحيح الانطباعات والوعي.

أي معتكف متعبد يعتبر مدرسة إذا اعتمد طريقة أولياء الله، إن المتصوفة وأولياء الله يحملون همّ العامة، يبحثون عن حلول لمعضلات المجتمع، فيهم الورع وحب الله والوطن، يخدمون البلاد والعباد دون تردد لا يطلبون مقابل ولا يلتمسون شهرة إلا صفة ولي الله التي ينالها بعمله، من ذا الذي يضحي بنفسه ونفيسه لأجل الغير، ينهمكون في إيجاد حلول مسائل تقنية ومعنوية كالميراث والمنازعات الضيقة بين العامة التي عجز عن حلها علماء العدالة

والاجتماع يتدخلون في صناعة السلوك العام ما لم تقدر عليه أكبر مخابر ومراكز القرار.

هذه الصفات يتسم بها كل متصوف راهب أو كاهن أو قديس تزكى بموجب التجربة والدراسة والتأمل الرياضة والبحث والتحري بالعبادة في كل الديانات دون استثناء، يمكن أن يكون البوذي وليا لله بإخلاصه وليست الولاية لله حكرا على المسلمين بل استمد المسلمون دروسا من هنا أوهناك، أولياء الله في كل مكان وزمان يتبادلون الخبرات دون مقابل أو أنانية، أما الوهابية تدخل في وعاء ضيق مغلق خالٍ من كل أبعاد روحية أو مشتقات غيبية.

أحيانا الوهابية تستعمل الخداع على أنها طريقة في مذهب سني لتستمد قوتها من السنة والجماعة، دون أن يذوب علماؤها في مطلق الروح، لا يدخلون تجربة ملكوت الرحمان لم يمارسوا الرياضة الروحية، بل يتعاطوا السياسة والتنظير الشفوي، لينفردوا بالجماعة لتضليل مسارها بتروا السنة النبوية حسب منظور مقزز من تلقاء نفسيتهم المشبعة بالحقد، لم يفتحه لهم المعلم الأكبر الذي يعطي الأفكار والحكم لعباده بالتزكية والتربية الربانية ليس للوهابية رصيد كهنوتي أو كرمات روحية، تفتقد الجامعة أو التدريس المتفق عليه عقائديا واصطلاحيا، الوهابية لا يقصدها إلا الشواذ والمنبوذين وعناصر الارتباط الاستخباراتي، الوهابية تعشش وتلقن في مراكز التدريب السرية.

إن الوهابية تحقد على التقاليد لاختراقها بالمحدثات والمستحسنات رغم علمها أنها تراث ونتاج ما حققه الإنسان من فن واجتهاد في مسيرته وتعرف جيدا أنها بمثابة قيمة مضافة وحصانة للمجتمع فتتعمد الهدم.

إن الوهابية السلفية تكره التجديد لأفكارها، وتمنع تحليلها لأن فيه حتفها، وتحارب الاجتهاد بالخلوة والتأمل والرياضة الدينية لأنه يتيح مجال لتحريك الحواس والبصيرة وخاصة منطقة التوقع في الدماغ، خشية من إعادة النظر فيما تعرضه من أسماء ومسميات ورموز، تحبذ القياس فقط وتستند على نصوص ومراجع مبتورة تختارها بعناية تكون حسب مقاسها من حيث الشكل والموضوع وما دون ذلك هو بدعة وضلالة.

الميدان الذي نجحت فيه عقيدة الوهابية هو أسلوب الدعوة والتبليغ بأفكار هدامة قديمة مقولبة برموز وإشارات مرتبطة ببعضها على شكل فخاخ ممنهجة من يقع فيها يستحيل إنقاذه أو استرجاعه، أما تفكيك رموزها يستدعي مسح الذاكرة للمصاب نهائيا وإعادة برمجته من الصفر، فالأمر هنا يتعلق بالبرمجة العصبية اللغوية الوهمية الخارجة عن العصر التي تعتمد المعالجة النفسية السلبية بانتقاء المواضيع والسلوكات ليتم تركيبها حسب الحاجة والضرورة، يصبح النموذج ملزم بالتنفيذ دون تردد أو السؤال على شكل المخدر أو المنوم مغنطيسيا، كل هذا لاستعباد الأتباع وتوظيفهم مقابل نيل الجنة ومكاسب دنيوية ظرفية، تم نشرها

والتشهير بها بأسلوب قديم متجدد بأفكار ترتكز على شكل الكلمة والنص لتحديد المعنى بنمط موحد غير قابل لأي مناقشة أو تأويل فقهي فلسفي.

هذا الأسلوب ترضى به الأنفس الضعيفة رغم خشونته وغلظته يتم التجاوب معه والقبول به كمنهاج منسوب للنبوة، من الملاحظ أن كل الأوساط معرضة لهذا الداء ليس حكرا أو محصورا في فئة خاصة بل يمكن أن يقع في فخ الوهابية أي شخص مهما كان مستواه التعليمي أو مركزه الاجتماعي، ((لا ينجو منهم إلا المثقف المتحرر)) إن ما تعده أجهزة الدعوة والتبليغ من ألاعيب وحيل لا يمكن مقاومتها خاصة وأنها تستغل وتر الدين والعقل الباطن، تعمل على إيقاع دول وشعوب كالفرائس، إنها تجند آلة ضخمة من الإعلام النفسي وتستغل المصالح لتتغلغل في المؤسسات لتمسك بزمام المبادرة فتشلها لتعود وتبرمجها كما تشاء، تمارس أسلوب شراء الذمم الإرادي واللاإرادي من خلال تكتل مصلحي يفرز إشعاعا يوقع بكل من حوله كبقعة زيت، تكون فيه المصلحة والمنفعة متبادلة بين الأتباع وفقط، وهذا بموجب عقد معنوي تحت شعار "لك ما لنا وعليك ما علينا" "من غشنا ليس منا" ثم تدس كلمة "التوحيد" و" إن الله أحل البيع وحرم الربا" هذا من حيث المعاملة.

يتم توقيف حاسة التحليل والإدراك، وشل عمل أجهزة الانطباعات والوعي الإرادي واللاإرادي في المكان والزمان لإزالة وهدم مفهوم الدولة، هكذا تضرب الوطنية بشكل أو بآخر وتتم بلورة

أطروحات وإسقاطها على الواقع، على سبيل المثال يقال " في ظل العولمة يجب على المسلمين التوحد أو التكتل" والاستدلال على وتر آية ﴿ **إنا خلقناكم أمة وسطى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم** ﴾. فالرسول مركز بعثته مكة ما يعني أن كل شيء قابل للذوبان في مكة وبما أن البرمجة بإشراف من الوهابية يعني هي المركز، هكذا يتم الالتفاف لقولبة الأتباع دون حواس تعوزهم القدرة على مناقشة بنود العقد المعنوي ولو افتراضيا لأن هناك أمور وعقوبات مادية ومعنوية تهدده مثل التشهير المفرط النعت بالغفلة والبدعة، وقبل إعادة رسكلته ودعوته من جديد يتم الدعاء له بالهداية وجعله يراجع نفسه قبل مباشرة التخوين ونعته بالمندس والخارج عن الجماعة والتارك لدينه ثم تصدر أحكاما نهائية مثل الردة وتصفيته. هم تشكيل شبيه بالشرطة السياسية، إلا انه موازي يأتمر بالرموز والشفرات الدينية من الخارج.

المذهب الوهابي تأسس عام 1739 على يد محمد بن عبد الوهاب بالدرعية على حدود نجد والحجاز الذي كان عبارة عن شخص غامض ومجهول انتمائه العشائري، غريب الأطوار، تمكّن من دراسة أصول الدين بالمدينة المنورة وبالرغم أنه ليس شيعيا تمكن من الدراسة في النجف والأزهر، سافر إلى أصفهان بإيران لمواصلة اختراقه المجتمع الشيعي تمكن من جمع معطيات الاختلاف بين المذاهب السنية والشيعية، واستغلها في انطلاقته للدعوة لمذهبه مغلف بالتوحيد والداعي لإحياء خلافة إسلامية متجددة على شكل

عقلنة المذاهب وحصرها فيما اصطلح عليه طريقة محمد بن عبد الوهاب النجدي.

بما أن مدينة الدرعية كانت عبارة عن قرية صغيرة تقع على مفترق طرق ما بين بوابة الصحراء ومدخل العراق والشام والحجاز وعند بداية حدود نجد تقيم بها قبائل حنبلية المذهب رحل تمتهن قطع الطرق والسطوعلى قوافل الحجاج والتجار، تتخذ من تربية الإبل والمعز مهنة مستدامة كان يتزعمها شيخ يسمى محمد بن سعود شخص مغامر ذو مراس له أطماع في إقامة إمارة تتوسع على شكل مملكة أو دولة، تحالف هذا الأخير مع الشيخ الذي اكتمل نضجه على أساس اعتماد طريقته كمذهب للإمارة، في تلك الفترة كان التشيع منغلقا على نفسه لا يمكن لسني أن يندس وسط الشيعة والعكس صحيح، سؤال كيف تمكن عبد الوهاب من الدراسة في النجف؟

كل ما جاء به عبد الوهاب اتخذه ابن سعود مطية ومحرك فكري لأطماعه من أجل مقارعة الخصوم على مواقع الرعي وأماكن السطو على قوافل الحجاج علما أن الشيعة في نجد والحجاز لم يتبعوا عبد الوهاب ليومنا هذا ولم يتمكن أحد من اختراقهم، بما أن الوهابية يمكن اعتبارها مذهبا استخباراتيا لم تنتشر عن إقناع بل عن مصلحة اقتصادية وسياسية، بحيث تم الاتفاق بين رؤساء قبائل "السنة" في نجد على أساس إقامة خلافة بناء على مذهب إصلاحي يفرق ما بين الشيعة والسنة يكفر الأولى ويقوم الثانية حتى

تقوى شوكته ضد الشيعة والسنة الذين لم تكن بينهما فوارق ملموسة، حاليا تجد نسبة معتبرة من الشيعة في الحجاز لكن السلطة بيد الأمراء الوهابيين وحدهم.

كما ذكرنا كانت الفكرة المبدئية إقامة إمارة خاصة ثم تطورت لتكون دولة خلافة يتجمع حولها المسلمون الذين تمت معالجتهم هكذا التف قبائل نجد والحجاز حول ابن سعود لإقامة خلافة وتوحيد نجد والحجاز فإذا به يسطو على الفكرة ويسمي نفسه ملكا على نجد والحجاز.

إن الخصومة السياسية استدعت ظهور مذاهب وطرق داخل الوهابية نفسها مثل السلفية الجهادية، الهجرة والتكفير المدخلية الجامية وهم كثر، تجدر الإشارة هنا لإعادة تركيب مبادئ الوهابية من أجل إقامة دولة الخلافة بمكة أو المدينة بدل من التشرذم في العراق والشام.

الخلاصة: هناك مذهب وهابي رسمي وآخر معارض مضاد والجميع يصب في مصلحة التوسع والتمدد لإلغاء الآخر مهما كان هكذا تمت السيطرة على المجتمعات العربية سلوكيا، أي دولة عربية تحاول الخروج عن سيطرة المشروع الوهابي تشكل خطرا.

تمكنت الوهابية من اختلاق عدو أبدي تعيش لأجله، هو الشيعة الذين أثروا الإسلام بإنجازاتهم الفكرية والحضارية، أسسوا القاهرة لقهر أعداء أهل بيت النبوة وعلى رأسها جامع الأزهر الشريف

والنجف الأشرف بكربلاء لا يتعارضان، هذان الثقلين أسسهما الشيعة هما أعمدة الحضارة الإسلامية.

الوهابيين وبمساعدة بريطانيا أسسوا مملكتهم على أنقاض مملكة الشريف الحسين، استولوا على مكة والمدينة بقوة الحديد والنار، أصل فكر الوهابية: إدخال شخصية الرسول في الغائب المجهول كما هو الحال مع أنبياء بني إسرائيل في اليمن، هكذا يمكنهم خلط الحقائق والتشكيك.

إن المفكرين المسلمين أسسوا قواعد علم وفن الكلام ودرسوا وقعه وآثاره على منطق العقل، وحللوا نتائج الاستنباط عند المتلقي منهم إخوان الصفا قدموا توصيات سلوكية عملية بكل مرونة، بما أنهم انتسبوا لتيار وشكلية عقائدية معينة لم يتم احترام منتجهم الفكري رغم أنهم أول العقلانيين في الإسلام تأثر بهم ابن الهيثم وابن سينا وابن رشد والفرابي وابن العربي وسيدي عبد القادر الجيلاني له إسقاطات روحية على منتجاتهم، ثم أبو العقلانيين في الغرب المفكر فولتير فلسفتهم ورؤيتهم للطبيعة والحياة أثرت مكاتب وعقول الغرب فقط.

إن جرائم إخضاع وتسفيه الأحلام وآمال الشباب، من شأنها سحق التأملات ومحاولة السيطرة على مقدرات الذكاء تقتل المبادرة الفنية وتوقف تطلعات الشباب، هي عوامل الانحطاط، آثارها أكبر مما يتصور السياسيين.

بعد الاستقلال السياسي كان واجبا تحرير الأوطان والشعوب من أغلال الجهل وخلق مؤسسات لإرساء العدالة والأخوة والمساواة بين المواطنين وإزالة الفوارق الاجتماعية والثقافية لتحقيق الرفاهية والرقي للمجتمع وجعل الوطن مكسبا للمواطن مهما كانت انتمآته الإثنية هي قيمة مضافة للسير الحسن والمحرك المعنوي للتنوع الثقافي، الإبداع يرقى ليكون صمام أمان لصحة المجتمع.

إن الحواضن التي يجنح لها المتطرفون والنواصب لهي خير دليل على الانغلاق وانعدام قنوات الحوار الذي يستغله أعداء المجتمع العربي بصفة خاصة والإسلامي عامة، إن التأمل في ما أنتجته النخب العربية من إفرازات يرقى ليكون كارثة ثقافية! والشعوب تندب حظها على ما فاتها من فرص التطور والازدهار.

للعلم كل الكوادر التي تم تكوينها هاجر ليستغله الغرب، والمتبقي كله مصنف في خانة الإرهاب الإداري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي. إلا منتوج الوهابية، موصوف بالموضوعية والشرعية.

" دول الخليج، " بإسم الأمن القومي العربي تفرض الشرعية في اليمن، يطالبون بانتخابات مسبقة في لبنان ويلاحظون دولة مدنية في سوريا، يوجهون باعتماد الديمقراطية وحقوق الإنسان في العراق، يأمرون بالعدالة الإجتماعية في الجزائر وتونس، يساعدون المغرب على تنمية قدرات التعبد لله وحده في المملكة ليجعلون منه دولة خليجية، لكنهم يطبعون مع إسرائيل الدولة التي تقض مضجع أمنهم القومي.

هذه السفاهة كلها يتم التسويق لها إعلاميا ثقافيا وعقائديا وبقوة الحديد والنار والمال، كل معارض لما يصدر عن أنظمة الخليج هو مخبول متخلف متطرف، تمكنوا من تلميع صورتهم، زيفوا وفبركوا الوقائع والحقائق، رغم ذلك لم تؤسس معارضة حقيقية لمنطقهم، يتهم معارضيهم بموالاة "إيران" بدل من إسرائيل التي تم التطبيع معها شكلا وموضوعا.

العروبة يجب أن يفتخر بها كل من ينتمي للوطن العربي، وعلى أساس كل ما ورد من تناقضات ومغالطات في هذه الدراسة، نقترح التركيز على مخرجات التنمية البشرية، من ضمنها تطبيق تقنيات البرمجة اللغوية العصبية.

التنمية البشرية تعني حماية وترقية قدرات العقل للإدراك

ليكون جهاز خلاق للمعرفة والذكاء دون عناء، هو عبارة عن وعاء تنضح منه قدرات وكفاءات عالية الجودة، يتم انتقاء السلوكات المراد تنفيذها من خلال رياضة التأمل المنطقي لصناعة شخصية مثالية إبداعية لديها بدائل التحري للمبادرة في خلق الثروة، وفق إدراك متجدد ووعي منفتح على انطباعات ومشاعر واسعة.

إن اللاعقل هو ينبوع تتفجر منه المعارف والمبادرات الإيجابية والسلبية، فالعقل يلجمها ويكيفها بانتظام حسب الأولويات والحاجة بناء على عرف تنموي سائد خاص متفق عليه مسبقا بين مكونات المجتمع، قدرات العقل غير محدودة يمكنه فعل المستحيل بشرط تغيير الشكلية واستنطاق الواقع.

ومن أجل تغيير الأعراف والسلوكات غير المنطقية البالية يتعين طرح الإشكالية بالتساؤل عن الجدوى والنجاعة لمعالجتها حسب الأولويات في جو من التأمل الحصري لكل حالة.

التنمية البشرية المعاصرة:

تشمل التنمية البشرية المعاصرة كل المبتكرات المادية والمعنوية خاصة التجهيزات التي تصنع الحدث والحدث المضاد مثل وسائل التواصل الاجتماعي، كانت وما تزال تمثل ثورة في تغير الذهنيات والسلوك، لنتأمل بداية تشكل أنظمة سياسية انبثقت عن حركات التحرر التي تقمصت شخصية معنوية افتراضية بسطت حمائيتها الشعورية واللاشعورية لتسيير المكتسبات المادية والمعنوية متناسية أدوار الفرد الظاهرة والخفية، وراحت تمارس التحيين لمبدأ نكران الذات، في الوقت الذي كان فيه الغرب يجسد مبدأ الحرية والخصوصية الشخصية لتحقيق رغبات الذات من خلال خلق المنافسة الشرسة بين التجمعات والمكونات لصناعة مجتمع الوفرة ومنتجات الرفاهية الممتازة، وفق التسويق للحريات ومتعة العيش وجماليات الحياة، هو تلقين فن تقييم الذات.

الخلل الذي وقعت فيه الدول النامية والذي لم تخرج منه بعد وتقع فيه كل عشرين سنة بمرحلة انتقالية تعاود فيها نفس الخطأ وبنمط مختلف، بداية المحاولة دائما تبدأ ناقصة، تتمثل في الخلط بين الفلسفة الاقتصادية والخلفية الثقافية المبنية على الرؤيا المبتذلة لما قد مضى دون فتح المجال للمشاركة والتفاعل بين

الثقافات المتجددة، الشمولية هدمت الشخصية البناءة وكسرت روح المبادرة، دعمت نكران الذات في العقل الباطن للشخص وجعلت منه وعاء يتلقى ويستقبل كل الخرافات والتفهات التي توضع فيه.

إن دولة المؤسسات تعتبر نموذجا قويا يمشي في الطريق الصحيح لا يمكن للشمولية أن تعرقل أدوار المؤسسة التشريعية المستقلة والتنفيذية المرنة، تبقى النظرة للأمور على شكل قراءات لخطوط عريضة في دستور أو قانون، ترقى لتكون توجه عام لسياسة وبرامج تنموية متجانسة تنسق فيما بينها أجهزة ومؤسسات جوارية بأسلوب ديمقراطي تشاركي لكل أطياف المجتمع.

في هذا الصدد ولتفادي الانفراد بالقرارات ينبغي تنمية الحس الإدراكي وتنمية الوعي والإنطباعات ببرمجة لغوية عصبية تكفلها مراكز تنمية بشرية مختصة في هذا الشأن، حيث تقوم بتفكيك وتركيب المواضيع وأشكالها حسب الخلفيات والملابسات والظروف لتصدر رأيا ديناميكيا من أجل التدخل المصلحي للفاعلين والمتدخلين مهما كانت مستويات المعالجة: ثقافية، اقتصادية دينية، سياسية أمنية، تربوية، بيئية، نفسية. هكذا تصنع شخصية المواطن.

الفكرة البناءة توازي الفكرة الهدامة، الرغبة الخلاقة تصدر بقوة وبعفوية جامحة أكثر من تلك الهدامة فتتفجر في المبادرة عندما يتوفر ظروف ومناخ يسمح بتجدد الرؤيا وعليه كل تراخي أو تعارض لكبح الأفكار البناءة والمثالية تتحول لتنعكس وتفضي لانفلات أمني

وأخلاقي يسمى فساد، منه الرشوة والمحسوبية التي تنخر جسد الإدارة فتصبح مكونات الدولة كرجل مريض، تتطلع فيها المجموعة الوطنية مع تشكيلاتها النخبوية للاستعمار حتى تنقذ منظومتها التسلطية، هذا الامتعاض سببه انعدام قنوات التعبير والحوار المعالجة الأمنية ليست حلا، التنمية البشرية هي معالجة استباقية للتحكم في الخصوصية، وتنمية الإحساس بالذات هي بداية التنوير للمواطن وفق صورة نمطية حصرية وثابتة.

إن كل دولة لها الحرية في تخليق التنمية البشرية، وصناعة الموضة والانبهار وجميع التميزات الجمالية التي تناسبها حسب الأذواق، وضمن موقعها الجغرافي الذي صقل احتياجاتها البيئية وانتمائها الحضاري المتوارث والمكتسب الذي أثرى تراكمات ثقافية تغني عن المزيد وتعتبر ذخيرة لحماية مصالح المجتمع سياسيا واقتصاديا.

التنمية البشرية تحرص على تنفيذها الدولة الوطنية ترصد لها وسائل ومجهودات عمومية وخاصة يستفيد منها كل حسب حاجته وموقعه الاجتماعي بموجب برمجة لغوية عصبية مدروسة تتشكل كجهاز مناعة عقائدي، فني، ثقافي، اقتصادي، لاستهلاك منتوج فكري محلي يفرز نتائج تكون لها آثار ملموسة على تنمية البلاد والمجموعة الوطنية.

إن التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية في الدول المتقدمة والمجتمعات الحرة والآمنة تشرف عليها الدولة من خلال تمكين الجمعيات والمراكز المختصة بلعب دورها لتحيين كل شرائح المجتمع تتدخل في الحياة اليومية للمواطن في البيت، في العمل، في السوق بالجامعة والمدرسة، هذه مسؤولية الدولة والمنتخبون الأكفاء المنتخبون المتسلقون والمتطفلون الذين ليست لهم دراية بهذه المعارف لا يجب تكليفهم دون تقديم بيانات معارفهم وإثبات رصيدهم وكفاءتهم في المجتمع المدني، لأنه من غير الممكن تحميلهم مسؤولية السهر على تربية المجتمع وخلق ظروف مناسبة لراحته من دون سابق معرفة باحتياجاته وآماله وآلامه وفاقد الخبرة في أمر ما لا يمكن إتقانه، تزويدهم بنصائح وإرشادات ومعارف التسيير الخلاق للثروة، المجتمع المدني الوطني الحر الأصيل الذي له توجهات خالصة لخدمة المجتمع هو مسؤول، ليس ذاك المقلد المستوحى من نظريات وتجارب الغير، لأن لكل مجتمع خصوصياته النابعة من بيئته ومحيطه الذي ينتج حركية وتفاعلات توعوية انفتاحية خلال تثقيفه أكثر فأكثر وفتح مجالات المعرفة والتواصل حسب المستويات المتوفرة

ليس، مطلوب محاربة الأفكار داخل ذهن المواطن من خلال إحداث تصادم فكري، بل فتح نقاش وتساؤل من خلال القصة الرواية المسرح الأفلام والسينما والإعلام ووسائل السمعي البصري كلها قادرة على صناعة المناعة الثقافية.

إن السلطات الأمنية والشبه أمنية بمختلف مصالحها غير قادرة على معالجة النفسيات والسلوكات، التي تمكنها التدخل في صناعة الرأي العام والرأي العام المضاد من خلال خلق مؤسسات نموذجية تختص في التدريب والمعالجة الثقافية الشاملة، ولا يمكنها رفع التحدي بمفردها لإعادة بعث الموروث الثقافي الأصلي وتحيينه، إلا بإشراك الفاعلين في ميدان الإبداع المحلي من خلال فتح مجالات التنمية البشرية المختصة في البرمجة اللغوية العصبية لتأهيل الشخص حسب متطلبات وضعيته الإجتماعية حتى يتم التحكم في تنمية التميز لإنتاج مثال ونموذج يشع على كل أطياف المجتمع في الداخل والخارج.

النموذج يكون باعث ومفخرة للشخصية الجزائرية، مثلما هو حاصل في دول أوربا الغربية ودول الخليج، تصنع نماذج سلوكية تثير بها الحساسيات وتنشر من خلالها الشخصية المثالية والنموذج توحي أن لها مبادئ وتفوق أخلاقي، تتخذ القرارات بحزم هكذا تترسخ صورة نمطية للمجتمع وتكون له هيبة وشبه رسالة يلقنها للآخرين هي التشبع "بالتفوق الأخلاقي" حتى وإن كانت أفعاله خاطئة، دائما تُضبط الطريقة ليكون لنا مجتمع جزائري خالص غير قابل للاختراق الثقافي المحمل برواسب مذهبية غريبة عن بيئة ومحيط ساكنة هذا الإقليم الذي يسمى الجزائر نوميديا سابقا.

إن السلوكات والعقليات المستوردة التي معظمها مشبوه، تخدم في النهاية أجندات خارجية (الحرب الثقافية التي أعلنتها ومولتها دول الخليج كان لها أثر تدميري لتراث ومقومات الثقافة الجزائرية أكثر من الحرب الثقافية الفرنسية).

تدريس الثقافات الأجنبية ليس لغرض تطبيقها بل لمقاربتها حتى يتم التحكم فيها ومعرفة مبادئ الشعوب وطريقة تفكيرهم ونمط عيشهم لا أكثر ولا أقل، التفاعل معهم أو مشاركتهم في حدود المصلحة، فرنسا تستقبل الأجانب بأسلوب استعماري انتهازي مصلحي، تتيح الإدماج وتقننه، تدعي أنها بلد الحريات، وتتدخل في صناعة الشخصية، تشجع التمايز والتمايز المضاد، تثير الجدل حول ما تراه مؤثرا على خصوصية مجتمعها الفرنسي الاستعماري الخالص الذي لولم تتدخل لتحميه يذوب وينصهر في موجات الثقافات الأجنبية المتجددة.

إن فرنسا تستثمر في الفن، تحمي الثقافة بكل أشكالها لكن تنتقي المفكرين والنخب بأسلوب التنافسية والولاء، مازال مفكروها يخططون لموجة استعمارية ثانية نظيفة.

الهجمات الثقافية الشرسة تتم باحتواء برامج الغير ومعالجتها برامج تدمير العقل الباطن للمجتمعات مستمرة لتركيع الشعوب من خلال قتل المخيال التنموي، وجعله يصبح حنينا للمستعمر.

السياسة الغربية التي بنيت على مكافحة الهجرة والإرهاب والجريمة المنظمة العابرة للحدود ونشر الديمقراطية والحرية كلها برامج متداخلة مع بعضها تصب في هدف واحد هو تدمير الدول وإيقاعها في شرك الفوضى الدائمة والمستمرة، المثير للجدل أن زعماء دول العالم المنهار والمنهك يبحثون عن الحلول في دول كانت السبب في انهيارهم.

أما المنظمات الدولية كلها تدعي الخير للبشرية لكنها تخدم الدول المهيمنة وتساعدها على البقاء في هيمنتها، تسرب لها كل المعطيات.

إن المنظمات الدولية يجب أن تكون في مواقع محايدة وتسير من طرف فرق وأطقم منتخبة دوليا بكل شفافية.

هناك اقتراح يتمثل في إخراج كل المنظمات الدولية التي لها علاقة بتقديم خدمات ودراسات للدول من مقراتها بدول أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، ليتم تخصيص مقرات لها خاصة وسط البحر، ضمن المياه الدولية على شكل منصات عائمة يتم إنجازها وتجهيزها من صندوق اشتراكات الدول، تشرف عليه لجنة دولية مستقلة تختص في التسيير من جميع النواحي المادية والمعنوية، أن يكون إنجازها بمواد ووسائل حديثة وعالية الجودة، بتكنولوجيا تسمح بديمومتها أن تسير بالطاقة المتجددة وتكنولوجيا النانو تستفيد من أرقى ما توصلت له التكنولوجيا وأحدث النماذج والمبتكرات لأنها حق طبيعي ومكسب فكري بشري ومنتج الإنسانية وخلاصة النخب العالمية.

يمنع على الدول الانفراد أو التستر على أدنى تكنولوجيا تندرج في تسيير وتنمية مسار عمل المنظمات الدولية، تكون عقوبة التجاوز هي عدم السماح للدول المخالفة لهذا المبدأ باستقبال الكفاءات والخبرات القادمة من خارج حدودها خاصة تلك القادمة من دول العالم المتخلف، تحرمها من حقوق التثمين لتسجيل البراءة وتسويق المنتج.

أن تتمتع لجان التسيير باستقلالية تامة تمنع التفرد في صنع القرار واختيار الأشخاص والممثلين للدول تحت ذرائع مختلفة منها السياسية والأمنية، وأن تناط المنظمات الدولية لحماية البيئة بمسؤولية ترقية وحماية المناخ من آثار التدخلات بالاعتداء على تشويه وتغيير مناخ دول أخرى بإستعمال تقنيات تكنولوجيا

géo-ingénierie وأن يحصر التدخل والمعالجة لمشاكل المناخ لتفادي الكوارث ذات الطابع المشترك العالمي فقط، المنظمات الدولية المختصة هي الضامن لكل العمليات.

الدراسات والخبرات الميدانية التي تحصل عبر العالم يجب أن تحاط بها علما وأن تباشر تحت إشرافها، تبعث بالمختصين لتنفيذ المهام في هذا الشأن، حروب المستقبل ستتم عبر البيلوجيا والمناخ.

فيما يخص اللوجستيك، تخصص وسائل نقل ومراكز إيواء في البحر خارج كل تأثير أو تجسس.

إن سياحة التجمعات والملتقيات أضحت تمثل دخلا قوميا للدول المضيفة، ترفع عنها مشاكل البطالة آليات الاقتصاد كلها تتحرك بموجب الندوات والملتقيات والاجتماعات المختلفة من هنا وهناك المخزي أن النفقات كلها وميزانيات الملتقيات يتم خصمها من خزينة الدول المتضررة، اتّضح جليا أن المنشآت والهياكل القاعدية مثل الفنادق والمطاعم والمطارات والكثير من الأماكن تقتات على حياديتها المشبوهة، الأمر يتعلق باستقبال نخب!.

لماذا تترك هكذا في متناول أجهزة مختصة في توظيف كل المعطيات تقتنص وتستغل المعلومة الطازجة لتتحكم في المقاييس منظمة اليونسكو مثلا يتم التأثير عليها لإدراج تراث اليهود وترسيخ فكرة أن لهم آثار وهيكل مزعوم، رغم كل التطور والعلوم يسوقون على أنهم من ذرية الإله الحي، لإعادة بعث مملكة داوود، لو لم تكن اليونسكو في باريس، وكانت بالمياه الدولية بموقع حيادي يدخله الباحثون والمفكرون بكل حرية، ما كان لليهود ابتزاز العلماء والمثقفين لسرقة التاريخ وتراث الفلسطينيين لإحياء كيان مزور من تحت الرماد مات منذ آلاف السينين، مازال التزوير في الكثير من الحفريات لتزييف وفبركة حقائق تاريخية، يتم اعتمادها كحقيقة مطلقة، تبنى عليها سياسات استعمار وتخضع لها اقتصاديات.

شاء القدر في أفغانستان وفي أوج قمة جنون جماعة طالبان أن تقصف تمثال بوذا لهدمه وإزالة تراث عالمي مصنف من قبل اليونسكو، حيث قامت الدنيا ولم تقعد من أجل صيانة وإخفاء وإزالة العمل التخريبي في تحدي للإرهاب منقطع النظير، تبرعت الدول وتكفلت المنظمات بإعادة ترميم التمثال تماما مثلما كان وأفضل.

هذا الفعل كان قد سبقهم إليه نابليون بونابرت في معركة الأهرام بمصر عام 1798 في قمة عظمته وجموح انتصار غبائه الذي ينبع من حقده على ثقافة الشرق راح يقصف أنف أبو الهول للنيل من التاريخ وكسر أنف عظمة فرعون.

إن هذا نابليون لوكان يعلم أن اتجاه أنف أبو الهول يبرز في بنائه حسب مقاييس علمية هندسية دقيقة تقع في تناسق دائري مع قمم الأهرامات من حوله لترتبط في تشكيل علمي فلسفي وفلكي لم يتمكن علماء العصر الحديث من فك طلاسمه، إذ يعلن ظهور نجم في درب التبانة كل 375 سنة.

إن الجاهل "نابليون" سجل اسمه في تاريخ الأغبياء وأعداء العلم والحضارة والثقافة تماما مثل طالبان، ولانعدام الشفافية لم تتحرك الأكاديمية الفرنسية لشجب هذا الفعل ولم تنادي باستدراكه وإعادة الاعتبار لأنف أبوالهول ومعاقبة نابليون وطالبان تاريخيا بعمل فني يجرم ما اقترفوه في مصر وأفغانستان.

وقد أدرجت اليونسكو هرم اللوفر بباريس حقدا على أهرام مصر، كل هذا يحدث واليونسكو تتفرج والأكاديمية الفرنسية تصنع الموضوعية، همها الانتقام الحضاري والبحث عن أدق التفاصيل لتخريب وتشويه المنجزات التاريخية بشكل راقٍ خدمة لمتصهينة داوود.

حيث أن شعب الإنكا والمايا والأزتيك وحضارة كرال في وسط أمريكا ما زال يدعي أنه الشعب ابن الشمس، هذه حقيقة لم تسوقها اليونسكو بسبب انعدام الحيادية، إذ توصلوا لهذه الحقيقة بموجب فكر الطبيعة والبيئة، لم تنصف حضارة أمريكا الجنوبية إنها لم تكن دموية كما يدعي ويروج الباحثين الغربيين.

من حيث البيئة الإنسان ابن الشمس التي من دونها لن تكون هناك حياة، هي مصدر الطاقة المحرك لكل الموجودات والمخلوقات منذ الأزل، أما اليهود لم يثبتوا أنهم أبناء الله الحي لا أثر له وليس كمثله شيء، رغم التقدم العلمي لن تثبت الحفريات أن شعب "الله" عاش في تلك البقعة من الأرض، أما شعب الشمس أهراماته ماثلة للباحثين، سؤال يطرح نفسه كيف أن شعب الله كل تراثه ومنجزاته، مجرد تلفيقات على ورق.

للتنويه فقط، أن العائلة الفرعونية كانت تتوفر على لجنة البيعة تختار وتنتخب الفرعون المرتقب، تفرض عليه التقيد بأحكام الشرع وقانون السلطة، تخصص له فترة تأمل وبحث ودراسة في جومن التدريبات القاسية للتكيف مع الصعاب، ومن بعدها يكون خليفة

وخادما لله في الأرض، إذ يستمسك بالسلطات الروحية والزمنية، إنه أفضل ولي أمر خادم الرحمان أتون، متميز بالشخصية المعلن عنها روحيا وسياسيا، وبموجب مقاييس تنفذها لجنة الإفتاء والبيعة والنهي عن المنكر وسلطات مختصة أخرى.

على هذا الأساس ينبغي إعادة البرمجة اللغوية العصبية للمسميات وكل المعارف لتفكيك طلاسم ألفها أعداء الثقافة والتاريخ، المتهورين من علماء المصالح الذين يهدمون البيئة والمحيط بدراساتهم واستراتيجياتهم الممنهجة، نحتاج لتنمية بشرية تعيد طرح كل ما تم التسليم به من حقائق مزيفة.

إن المنظمات العالمية كفكرة بناءة جيدة، لكن كلها عبارة عن أجهزة لصناعة الرأي العام العالمي تخضعه لبرامج ظاهرها تنموي وباطنها تخريبي، هذا مرده للثقة العمياء فيما يسمى بالمجتمع الدولي بسبب انعدام الاستشارة، الثقة في مقاييس دولية موجهة للاستهلاك الخارجي يجب أن تتوقف.

مجمل الدراسات والخبرات مجرد تقارير للتجسس على أبسط الخلفيات، تسجل أدق التفاصيل التي تحاول أن تخفيها الدول النامية والسائرة في طريق النمو، لذا وإن كانت ثمة موضوعية مهنية ينبغي التخلي عن استيراد الحلول والخبرات وإلزام المنظمات الدولية الموافقة بمبدأ الديمقراطية في كل شيء وتحييدها ماديا ومعنويا، ثم التخطيط لإخراجها إلى المياه الدولية لضبط سلوكها.

مندوبو الدول لدى كل المنظمات الدولية يخضعون للابتزاز وعمليات تأثير يشرف عليها لوبي مصلحي من وراء الستار، لتمرير القرارات الملزمة للضعفاء فقط، إذ أن فكرة الأمم المتحدة وضعت لخدمة البشرية، حياديتها ضرورية، والإسراع لإنجاز مقرها بالمياه الدولية في المحيط الأطلسي مطلوب، في انتظار ذلك يمكن التحاضر عن بعد، لتوفير تكاليف النقل والتنقل، إلى العواصم الشرسة ولتفادي كل التأثيرات بالاختراق المادي والمعنوي.

الوسائل التكنولوجية المتوفرة تتيح خدمات معتبرة في شأن الندوات عبر الفيديو، لما لا تتم الاستفادة منها، يتعين إفراغ العواصم الغربية من سطوتها، ليس ضروريا الحضور جسديا تكاليف تنقل الخبراء نحو عواصم الغرب ترقى لتكون نزيف وتبييض للأموال.

حيث أنه للمنظمات الدولية دور كبير في ترويض الدول الناشئة مصداقيتها مطلقة وحياديتها مسكوت عنها، مهامها الإنسانية متحيزة، أعوانها لهم كفاءة الجواسيس، أن يخصص لهم تكوين عالمي تصقل فيه شخصيتهم لمواكبة العولمة ومحو الانتماءات العنصرية، هكذا يمنع كل احتكاك أو تدخل من قبل الدول الاستعمارية سابقا التي حافظت على تفوقها الفكري وثبتت نفوذها وتغلغلها في المجتمعات، تمكنت من شل كل حركة أو محاولة لرفع التحدي، تمكنت القوى الاستعمارية الطاغية تنقية وتحسين صورتها البشعة، تصنعت الإنسانية وتحملت مسؤولية أخلاقية

دون تكليف من أحد، ومن غير حساب أو عقاب على ما اقترفته في حق الإنسانية، تصنّعت الندم ومراجعة الذات لحماية العنصر البشري وفئاته وطوائفه ومعتقداته، اختلقت فلسفات جديدة تناسب مبدأها في حق التدخل لحماية الأقليات وتقديم المساعدات للذين حرمتهم حق العيش والتعايش، ساعدت على تنمية منظمات إرهابية باسم حرية المعتقد ومحاربة الشمولية والتوجيه، دائما القوى الاستعمارية هي الرائدة والسباقة لاختلاق القوانين وصياغة القرارات المنفردة دون اكتراث للقوانين الدولية التي تراها بسيطة وغير مجدية، إذ تكيفها حسب حاجتها لاستنزاف الدول.

إن دول الغرب كافة أوجدت التنمية البشرية والبرمجة اللغوية العصبية واتخذتها مخرجا لمشاكلها، مكنت علماء الاقتصاد والاجتماع والسياسة من البحث والدراسة، وخلقت مراكز بحث وعملت على اعتماد توصياتهم.

خلقت مؤسسات البحث والتنقيب عن المادة الرمادية وجلب العلماء والباحثين وتمكينهم من بيئة العمل لتفجير الطاقات وإثبات القدرات باسم الحرية والتميز وأغدقت عليهم بالمكافأة والإشهار على أنهم شخصيات مرموقة خالدة ينبغي لها التدخل والمساهمة بتنمية أوطانها.

إنها عملية معقدة جدا تتمثل في تضخيم الشخصيات القادمة من الدول المتخلفة لإيقاعها في فخ المعارضة ثم مطالبتها بإعادة صياغة كل السياسات. هكذا يتم استغلال الكفاءات في تدمير دول منشئها.

إن الدول التي كانت تحت الاستعمار مازالت تقاوم لإيجاد الشرعية انغمست في البحث عن الحلول، المقترحات كلها لا تثبت لكونها معدة مسبقا جاهزة للاستعمال يستحيل تنفيذها.

كل البرامج المستوردة كانت لها آثار تدميرية أكثر مما اقترفته قوى الاستعمار طوال مكوثها، لأن قوى الإستعمار كانت بحاجة لإشباع رغباتها المادية، بمرور الوقت تفرغت لخلق مشاتل لتهجين الثقافة والفن فتزج بالعناصر الضعيفة في إشكاليات لا تنتهي، أضحى المثقف العربي يصارع لإثبات نفسه وشخصيته من ثم التطرق للإشكالية وطرحها، في ظل انعدام الرؤيا يتحمل كل إخفاق، إذ أن المثقف العربي دائما يعيش في خوف، منتجاته الثقافية يلتمس منها الذعر والإخفاق، فيحتضنه المجهول.

كل محاولات المثقفين والعلماء العرب، ظهرت واعتمدت بتدخل من الغرب الذي سوق لهم، جعلهم نماذج مثالية، تندب حظها وتجلد ذاتها، هذه النخب لا يمكن أن تعطي أكلها في وطنها لأنه قاصر وغير مهيأ لاستقبال تلك الأفكار، هكذا تحدث القطيعة بين المفكر والمثقف ووطنه، يجد نفسه إما في خانة التخوين، أو معارضا

مهاجما أو مواليا صامتا لأن وضعه لا يسمح له بقول الحق وإن قاله من ذا الذي يعمل به أو يستقبله منه.

هكذا عملت قوى الاستعمار لربح الفارق الزمني في البرمجة اللغوية العصبية لشعبها، قسمت العالم لمناطق نفوذ ثقافي مذهبي أنتجت الفنون والثقافة المضادة فيما يخص العالم العربي، تم نسج تحالف مصلحي مع دول الخليج كقوة ثقافية مضادة برصيد حضاري تنهل منه كلما استدعت الضرورة لذلك، بمجرد أن حصل عرب الخليج على ضوء أخضر لتسويق ثقافتهم المضادة استعملوا كل ثروتهم لتحطيم ثقافة العرب الآخرين.

حبل التواصل بين حركات التحرر ودول الخليج تم قطعه في بدايته حتى لا يستمر التفاعل ما بين الثقافة العربية المتحررة على أساس التنمية والتعاون في لبنان وسورية ومصر والجزائر والمغرب والعراق وحتى موريتانيا واليمن، بل وتم فصل دول الخليج على حدا بنمط التصادم، بخلفية ومستوى عيش غير قابل للذوبان، أما حرب الخليج، كانت مجرد طعم وفرصة.

كان من الممكن أن يتأثر السعوديون بعقلية المصريين لكن وبإيعاز من التحالف الصهيوأمريكي والأوروبي والمصالح الضيقة لأمراء الخليج تم قطع حبل التواصل الثقافي الذي يعتبر محرك تنموي ما بين الشعوب.

إن ذريعة تسويق الخصوصية للمحافظة على التراث الثقافي، كان الغرض منها خلق جومن الحواجز والفوارق الاجتماعية.

الإرادة السياسية للتنمية البشرية بمرجعية الدين، كانت مطلب غربي لمواجهة المد الشيوعي، تطوع نخب أرض الحرمين كقاطرة لأنهم سكان بلد البقاع المقدسة تستضيف الملايين من المسلمين، سخرت أجهزة وأبواق تركز على بث روح ثقافية فنية سياسية لها مفعول لاستبدال المد الشيوعي الاشتراكي بالمد الوهابي والسلفي التكفيري.

حيث اتخذت نمطية العيش الخليجي كمرجع للتقوى، ورضى الله "إحياء السنة النبوية" في حين أنه كان من الضروري فرز نطاق الحج وعولمة البقاع المقدسة لتكون تحت إشراف لجنة عالمية لتسيير الحج، هذه اللجنة تتكون من مصالح تعالج كافة أمور الحج والعمرة، بيدها الوسائل التثقيفية والعقائدية التي تشرف عليها نخب مختصة في تقريب المذاهب الإسلامية تبث التسامح المذهبي لا تفرض مقياس للشفاعة والمغفرة، لا تختزل الورع، تنظر في صيانة الهياكل والمنشآت المقدسة، تشرف على تسيير مداخيل خزينة الحج والعمرة، تنجز مشاريع خيرية وتوعوية في الدول المحتاجة، احتكار تسيير البقاع المقدسة يستفيد منه أهل الحجاز فقط، لا تقاسم للريوع، لا حسيب لا رقيب ومع ذلك تبث الفتن لتمرير رسائل وقنابل ثقافية موقوتة، تتسبب في هتك الأمن القومي والحلم العربي.

أيضا تدخلات الغرب الذي يدعي النزاهة العقلاني والموضوعية وبقدرة قادر اكتسب صفة الشرطي لمكافحة الرشوى الاجتماعية والتكميم، بإعاز من حلفائه الخليجيين الذين اشتغلوا على الفتوى والتحريم! خلاصة أن التفاهم المصلحي الذي نشأ بين الخليج

والغرب، لتقاسم غنيمة حضارية و مخلفات عقائدية، تدر أرباح مادية ضخمة.

إن التنمية البشرية لها تاريخ متجدد

انهيار الاتحاد السوفياتي على يد الغرب بوسائل وإمكانيات ساهمت فيها دول الرأسمالية المتوحشة استخدمت كل الأساليب وسخرت إمكانيات جبارة، تم الاتفاق بين الدول الرأسمالية لتقاسم العالم، وبالتالي العملية كانت مبرمجة وقاعدتها منهجية التدخل لتحريف المسارات الثقافية والروحية للشعوب.

مباشرة بعد انهيار المعسكر الشرقي تم التسويق بقوة للديمقراطية وحقوق الإنسان لتحرير السوق، أما المؤسسات الدولية كالبنك الدولي والنقد الدولي كان الأجدر أن تبقى حيادية لكنها لعبت دورا مشبوه لفرض حتمية التبعية، تغلغلت بالشروط لهدم وشل مراكز القرار في الدول الاشتراكية فتحتها على مصراعيها بتدخلات شاملة، إن من بين المؤسسات التي كانت تسوق لحتمية اتباع نمط العيش الغربي هي جمعيات أمريكية وفرنسية وبريطانية راحت تنشر الحلم الأمريكي والصورة النمطية للشخصية الأوروبية كمثل أعلى.

مباشرة بعد انهيار مشروع صدام حسين، تراجع مشروع الدولة الوطنية ليفتح المجال للخليجيين مرة ثانية لإشهار شخصيتهم المؤثرة التي لا تنصهر في الغرب، اختلقوا مؤسسات بديلة بمرجعية إسلامية كانت تحت الرعاية الأمريكية، لهدم منظومة التنمية في الدول

العربية برزت فكرة تحرير السوق من سلطة السياسة، وتمت إصلاحات بموجب مراحل انتقالية لم تنته بعد.

البنك الدولي تدخل كمرافق وراعي للإصلاحات، والمنظمات الحكومية وغير الحكومية لها دور البرمجة والتمهيد الثقافي والمعرفي لكيفية مباشرة الإصلاحات، البنك الإسلامي والتعاضد الإسلامي والجمعيات الخيرية الإسلامية أيضا مرافق "نزيه" ضمن الاتفاقات المشبوهة، شكلية التدخلات الخليجية كلها كانت مرتبطة بجمعيات الدعوة والتبليغ كمرجعية لبرمجيات روحية.

فتوحات إسلامية متجددة بسلاح الاقتصاد، هذا النوع من النشاط السياسي الاقتصادي ارتكز على برامج بعنوان تنمية بشرية مستدامة، مخطط لها مسبقا في دوائر مصلحية ضيقة كانت تتحين سقوط النظام الاشتراكي لتنقض على اقتصاديات الدول ومكتسبات الشعوب باسم الدين تارة والنجاعة تارة أخرى.

الاشتراكية كانت نموذجا جيدا، إلا أن الحرب كانت شرسة، وغير نزيهة استخدمت فيها كل عوامل الإدراك والوعي والقناعات واستحضر كل تراكم التراث الثقافي والفني ليكون محفزا على الخيارات للدخول في المراحل الانتقالية التي كانت قاسية، وضريبة التغيير مكلفة، إذ تمت تصفية مكتسبات الشعب من خلال عملية خصخصة، أشرفت عليها نخب مافيوية نجحت في تدمير نموذج اقتصادي مدروس، ثم قدمته كقربان للشركات العالمية والمؤسسات

الإقليمية لاحتوائه واستقطابه بمنهجية المطابقة والتكيف للمقاييس والأنماط المعمول بها غربيا.

هكذا أشرفت العصابة على تسيير الدولة الوطنية، اكتسبت المقدرات بمفاتيح الفوضى والعشوائية والتبعية العمياء، أساليب البرمجة الغوية العصبية لتمرير الصور النمطية للاقتصاد الناجح والمنتج الراقي والطرق المثلى في التسيير والتنافسية، ما تزال تختزل في كلمات مفتاحية رنانة يتم انتقائها بعناية بالمخابر والمراكز المتخصصة التي تنشط لترويض الاقتصاديات وتصنفها حسب مؤشرات وتقييمات منها الناشئة المبتدئة والمتوسطة.

الكلمات المفتاحية اقتصاديا وثقافيا ثم عقائديا هي:

01) التأمين والائتمان / النزاهة والانضباط / الربح المتبادل / الانفتاح والحرية / التفكير والمبادرة / جمع المعطيات والتحليل / المقارنة والتصنيف / التحفيز والترويج /

02) النعت والتخوين / التقزيم والتتفيه / التشويه والتشكيك /

03) التقوى في الجدوى لرضى الله / الدين والدنيا / الإعجاز العلمي والقرآن / السنة والجماعة / التعاضد والتكافل / الصدقة والزكاة / الإيمان يخدم الأوطان / من الورع تنفيذ الشرع.

المراكز المختصة في تقديم خدمات البرمجة اللغوية العصبية تكون معتمدة بموجب قرار تنظيمي، تحدد فيه كيفية استغلال وتنفيذ أهدافه، بموجب دراسة تحدد مجال ونطاق تدخله باستقلالية، للمركز منشورات وتوصيات، نحتاج لمركز تنمية بشرية

لتدريس وتدريب المسؤولين والمسيرين وكافة شرائح المجتمع التي ترغب في تنمية قدراتها ومواجهة تحديات التسيير، تكون الدروس والدورات التدريبية في جو جماعي يتم فيه طرح إشكاليات ثقافية عقائدية فلسفية، البحث والتحري لتطوير الخصوصية ونمط العيش مع مثيلاتها في الغرب والمشرق العربي والخليج لتكون نموذجا قابل للتسويق، ثم تطرح خيارات مستقبلية وتقدم التوصيات لمراكز الدراسات والاستشارات، المركز عبارة عن مشتلة لزراعة وصناعة الأفكار وأيضا وسيلة للتنقيب عن الكفاءات لتفجير الطاقات والقدرات وغلق باب هروبها إلى الخارج.

الدراسات الجامعية تخرج مختصين يفتقدون لروح المبادرة بسبب الخوف الذي ينتج أرقا الذي بدوره يفرز عقدا نفسية ومشاكل صحية، فتصبح الثقافة العامة مسألة ثانوية بل هي العماد في كل سلوكيات الإنسان على أساسها نباشر كل تحرك أو مبادرة فالديبلوم لا يصنع مثقفا ذا شخصية قوية، تجد الإطارات عرضة لأشكال وأنماط من الابتزاز لأن الأمور تخرج عن نطاق اختصاصه فيقع ضحية استغلال مذهبي أو ثقافي، المتحيز للثقافة الغربية هو جزائري، الوهابي والمتشيع هو كذلك جزائري، يجب أن يعرف الجميع ما قيمة المذهب المالكي وما دوره في حماية وحفظ تراث ومكتسبات الوطن، ويجب على الطبيب والمهندس أن يعلم أصول الوهابية وما دوافع بروزها ولماذا يعتنق الخليجيون الفكر السلفي

ويحاربون الإخواني، بصورة مختصرة توعية العام والخاص عما يدور حوله من تفاعلات، التي لها أثر على مخرجات السلوك.

بسبب انعدام التنمية البشرية استعصى الخروج من المراحل الانتقالية وفقدت الحلول التنموية، وامتد الأثر لدرجة التصادم بين الإدارات ونشبت نزاعات قانونية بين أصحاب المصالح، هكذا برزت فراغات وثغرات قانونية فقدت فيها الدولة هيبتها وبيعت مؤسسات الشعب وترك الأمر لمكاتب الدراسات ومؤسسات التصنيف التي عبثت بالدولة ومقدرات الشعب.

مراكز الخلوة والتأمل، هي أيضا لتنمية القدرات والمهارات الذاتية روحيا تقدم دروس في البرمجة اللغوية العصبية وتعتمد على فتح علاقات مع المساجد للحوار بين العقيدة والروح والمعاملة اليومية حسب الإلتزام المبدئي للساكنة والمجموعة الوطنية.

إن مراكز التنمية البشرية منها تلك المتخصصة في التأمل والخلوة، لها فاعلية وأثرها كبير في معالجة العقد النفسية والتعقيدات السلوكية التي تعيق مسار الحركة التنموية والاقتصادية بشكل عام، إن كل فكرة عبارة عن فن وتعتبر رأس مال وأساس الاستثمار من خلال تقييم تطلعات وطموحات الإنسان وإبداعاته، المبادئ الأساسية لخلق الثروة هي الإنسان الذي يعتبر الوعاء الثمين الذي في جعبته مخرجات المبادرة بموجب التلميحات والإشارات التي ينبض بها العقل الباطن الذي من الواجب التنقيب عنها واستقاؤها ليتم توظيفها حسب البوادر والرموز التي تحرك

المبادرة، كل تحرك يحتاج لمعلومة وكل معلومة لها معطيات وخلفيات ثقافية وفلسفية تتم معالجتها حسب النمط وقابليته في الميل والانحياز، الأهواء والمعتقدات يتم صقلها والتحكم فيها لدرجة صياغتها، خاصة عوامل المغريات والتعاطف.

لذا وجب فهم كل المسميات والأسماء القاعدية في سمياء المعاني والفكر والتحليل الشعوري واللاشعوري في عمق اللاوعي حتى تستنتج وتتبلور التصورات المرتقب اعتمادها كنمط قبل أن تصبح مشروعا قابل للمبادرة الأسماء والمسميات لها منحنى تصاعدي إيجابي وسلبي أفقي وعمودي ولها هرم قائم ومقلوب من أعلى لأسفل ومن أسفل الأعماق لغاية السطح تطفو الأفكار كالثمار البحرية يستقيها الباحث، وكما أن هناك شجرة للمشاكل توجد شجرة للحلول التي بدايتها التشكيك لإعادة التثبيت، وللتأكد من صحة ونجاعة الحلول نحتاج لتقييم وتحيين فاعليتها، بموجب أدوات التحقيق ووثائق المراقبة، فيما بعد يطرح التساؤل عن الأسباب والمسببات.

إن مراكز التأمل التابعة لبرامج التنمية البشرية يجب اعتمادها كمرجع لكل البدايات في جميع مجالات الحياة اليومية للمجموعة الوطنية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، شكل وموضوع النشاط التأملي خاضع لإجازة أوشهادة كخلاصة تقييمية نتيجة لخبرة تؤتي أكلها في الميدان والتخصص.

إن مراكز التأمل لا تعالج الأمور المعرفية والقانونية نظريا بل تدخلاتها عملية براجماتية موضوعية تمتد تدخلاتها واستشاراتها لميادين جوهرية منها تسويق المنتجات والتعريف بها خاصة إرشاد المستعملين واقتراح آليات الإنتاج وتسهيل الابتكار وتثبيت أرضيته في السوق، مع التنظير والاستشراف لتحفيز مشاريع مستقبلية، الترويج للعصرنة والمعاصرة ومحاولة فهم وترجمة كل العلوم والمعارف وجعلها في متناول "الزبون".

إن مراكز التأمل هي مؤسسات مصغرة ناشئة تقدم خدمات صحية نفسية معرفية وتربوية لمعالجة أمور تقنية ومهنية، وخدماتها يمكن أن ترقى لاستشارات وخبرات تعتمد في القضاء والإدارة والمؤسسات والأشخاص ولكل من يرغب في تنمية فكره ومعالجة مشاكله وتعقيداته الصحية والنفسية.

للبرمجة اللغوية العصبية افتراضات مسبقة وهي:

1- احترام رؤية الشخص الآخر للعالم.

2- الخريطة ليست المنطقة، يعني ليس كل ما ندركه عن أمر يمكن أن يكون هو واقعه.

3- توجد نية إيجابية وراء كل سلوك، يجب البحث وقراءة ما بين الكلمات والسطور.

4- يبذل الناس أقصى ما في استطاعتهم بالمصادر المتوافرة لديهم، فلنبحث أين تتراكم المصادر.

5- لا وجود لأشخاص مقاومين، إنما هناك رجال اتصال مستبدون برأيهم، وبالمحاولة يتغيرون.

6- يكمن معنى ونتائج الاتصال في طبيعة الاستجابة التي تحصل عليها، فحدد موقفك.

7- الشخص الأكثر مرونة، يسيطر على الموقف ليتم التجاوب معه.

8- لا وجود للفشل إنما هناك رأي محدد عن تجربة، كل النتائج خاضعة للتقييم، نستنطق الواقع فتبرز التجربة، إنها مصادر ينبغي حفظها لوقتها.

9- لكل تجربة "شكلية" إذا غيرت الشكلية غيرت التجربة معها بالمحاولة نستنبط الطرق والأساليب.

10- يتم الاتصال والتواصل البشري على مستويين: الوعي واللاوعي.

11- يوجد عند جميع البشر في تاريخهم الماضي كافة المصادر والتجارب التي يحتاجونها لإحداث تغييرات إيجابية في حياتهم.

12- إن الجسم والعقل يؤثر كل منهما في الآخر، كل شيء تحدده الكلمات والحركات وخاصة النظرات.

13- إذا كان شيء ممكنا لشخص ما، فمن الممكن لأي شخص أن يتعلم كيف يمكن أن ينال الشيء ذاته.

14- إنني مسؤول عن ذهني، لذا فأنا مسؤول عن النتائج التي أصل إليها، يتعين تحديد النتائج.

تعريف البرمجة اللغوية العصبية

للعقل البشري قدرات غير محدودة، وقبل أن نبدأ في تعلم برمجة العقل علينا أولا أن نعلم حجم قدراته وطاقاته الكامنة وكيفية استقباله وإصدار المعلومة، ونمط تعامله وأسلوب عمله حتى نفهمه أكثر، العقل شبيه بالجهاز، لا تصدر منه المعلومة دون برمجة سابقة حتى وهو جنين الإنسان تتم برمجته تلقائيا بموجب ذاكرة ميتة مدمجة في خلايا دماغ الأم، تنتقل خلال مراحل تكون دماغ الجنين، بما أن برمجة العقل لغويا وعصبيا ممكنة وهي علم جديد تم اكتشافه وصياغته عند تطور علم برمجيات الحاسوب وعلم النفس، وكان التطور الملموس في أوج الحرب الباردة في وسط سبعينيات القرن الماضي، هكذا تم وضع قوانين التفاعلات والمحفزات الفكرية والشعورية والسلوكية التي تحكم تصرفات واستجابات الأشخاص على اختلاف أنماط سلوكاتهم الظاهرة والخفية، يكون فيها أثر ووقع للكلمة.

يمكن القول أنه علم يكشف لنا عالم الإنسان الداخلي وطاقاته الكامنة ويمدنا بأدوات ومهارات نستطيع بها التعرف على شخصية الإنسان وطريقة تفكيره وسلوكه وأدائه وقيمه والعوائق التي تقف في طريق إبداعه وتفوقه، كما يمدنا بأدوات وطرق يمكن بها إحداث التغيير الإيجابي والسلبي المطلوب في تفكير الإنسان، والتحكم في سلوكه وشعوره وقدرته على تحقيق أهدافه، كل ذلك وفق قوانين تجريبية يمكن أن تختبر وتقاس حسب معطيات دقيقة.

وقد امتدت تطبيقات البرمجة اللغوية العصبية في العلم إلى كل شأن يتعلق بالنشاط الإنساني كالتربية والتعليم والصحة النفسية والجسدية والتجارة والأعمال والدعاية والتسويق وكل المهارات والتدريب على الجوانب الشخصية والأسرية والعاطفة والسياسة والتنمية المحلية وكافة مناحي الحياة تتم برمجتها كالرياضة والفنون والألعاب والتمثيل حتى أسلوب العقيدة وطرق الإيمان خاضع لإعادة البرمجة لغويا وعصبيا.

تشكيلة الحياة داخل الذهن البشري وأهدافه خاضعة لإعادة التقييم بناء على برمجة لغوية عصبية تتماشى والعصر والحاجات والمتطلبات الآنية والذاتية.

ومن أهم الاستخدامات السلبية للبرمجة اللغوية العصبية هي اعتمادها من قبل أجهزة المخابرات العالمية لصناعة الإرهاب، وتنفيذ الفوضى الخلاقة لإسقاط نظم عيش الشعوب التي تفتقد الأدوات المادية والمعنوية كالتكنولوجيات الحديثة لتمرير ومرافقة السلوك العام من أجل خلق رأي الموالاة والتعاطف والعكس أيضا متاح فالدول التي تمكنت من اكتساب رصيد في هذه العلوم هي دول الخليج العربي التي وظفته للإطاحة بالمعارضين من أشخاص وجماعات ودول بعينها، التحالف القائم بين الدول الرأسمالية المتوحشة والدكتاتوريات يتم وصفه وتجميله والترغيب فيه كنمط عيش صحيح مبني على روح المبادرة التنافسية والحرية الافتراضية إذ يتم التغاضي عن الفبركات والنفاق بأسلوب التمويه والتماهي.

موضوعات البرمجة اللغوية العصبية:

هي علم دقيق يستند على التجربة والاختبار يقود إلى نتائج محسوسة ملموسة في مجالات وموضوعات لا حصر لها.

يمكن فهم الإنسان وحدود مدركاته، المكان والزمان والوقائع الغايات والأهداف. انسجام الإنسان مع نفسه ومع الآخرين، الحالة النفسية كيف نرصدها ونتعرف عليها وكيف يمكن أن نتدخل لنغيرها، ما دور الحواس في تشكيل الحالة الذهنية.

أنماط التفكير ودورها في عملية التذكر وعلاقة اللغة بالتفكير وكيف نستخدم حواسنا في عملية التفكير وكيف نتعرف على طريقة تفكير الآخرين وعلاقة الوظائف الجسدية (الفسيولوجية) بالتفكير لتحقيق الألفة والتعاطف بين الناس كيف تتم صناعة التعاطف للتأثير على الآخرين ودخول عالمهم لفهم قيمهم وتصنيف انتمائهم ومعرفة قدراتهم ومدى استجابتهم على تغيير المعتقدات السلبية التي تعيق التأثير عليهم والتي تحد من نشاطهم في الاتجاهين.

دور اللغة في تجديد أو تقييد خبرات الإنسان وكيف يمكن تجاوز تلك الحدود وكيف يمكن استخدام اللغة للوصول إلى عقل الإنسان لإحداث التغيرات الإيجابية أو السلبية في المعاني والمفاهيم المراد استغلالها.

يمكن استعمال البرمجة الغوية العصبية لمعالجة أمراض اجتماعية ونفسية كالرهاب الوهم والصراع النفسي والوسواس القهري والتحكم في العادات السيئة وتغييرها لتنمية المهارات شحذ الهمم والطاقات وشحن القابلية لرفع مستوى الأداء الأخلاقي.

البرمجة اللغوية العصبية:هي أربعة أركان رئيسة.

1- تحديد ماذا نريد.

2- تنمية الحواس.

3- المرونة والتقبل.

4- المبادرة والعمل.

هذه الأركان متكاملة مع بعضها.

نتائج تطبيق البرمجة اللغوية العصبية: تكون ملموسة وتتمثل في:

- اكتشاف الذات وتنمية القدرات.
- صياغة الأهداف والتخطيط السليم.
- بناء علاقات وتحقيق ألفة وتعاطف متبادل مع الآخرين.
- تعديل العادات وتحسين السلوكات نحو الأفضل.
- تحقيق توازن صحي ونفسي.

الخلوة والتأمل

تأمل بمفردك وحيدا في الغابات والصحاري والأماكن المنعزلة وأبقى في حالة سكون جسدي وذهني تام حتى تلج التأمل، عندما تدرك أنك فقدت الوعي والسيطرة على جسدك وأفكارك فاعلم انك توصلت للصفاء الذهني عندها يمكنك أن تعتقد أنه قد انكشفت

لك صفحات بيضاء يمكنك برمجة وكتابة ما ظهر لك من افتراضات وتصورات أثناء التأمل.

في غمرة من التفاعلات الروحية والتأملات النفسية والقطيعة الجسدية، وبموجب العوامل أعلاه يتوصل المرء إلى مرحلة الحسم إما التقبل أوالرفض، فيتحرر من الالتزامات والارتباطات من أجل التفرغ لإشاعة الصفاء والتنور بداخله من خلالها يظهر نمط العيش بنظرة مختلفة عما سبق.

إن الظلمات المتراكمة منذ الأزل، يمكن تبديدها بمصباح، وأن الشريعة مصباح ومن لا مصباح له وجب عليه إشعال مصباح في كل لحظة، لأن للتأمل والخلوة قواعد وضوابط عقلية وروحية تستنبط مبادئها من المثاليات وليس العكس، فالتأمل والخلوة والرياضة وجدت لتوسيع الخواطر وللخروج من الظلمات إلى النور المطلق، يجب أن تطفوا الأعمال ليتم تمحيصها.

على كل متمرن أن يلاحظ في قرارة نفسه الهدوء والاطمئنان وتقبل الآخر تقبل الحالات وكل الوضعيات مهما كانت خاصة تقبل الأزمات كما هي والصدمات كلها بأوجاعها المختلفة، هذا لتحديد تنظيم تنفسي وتنهد متزامن مع تركيز على مبادئ خالصة لامتصاص الغيض المتراكم في باطن النفس والتحرر للفيض النوراني وضبط الانفعال والرغبة في الارتقاء للشخصية المثالية، تحديد صورة القدوة ضروري ترسيخها في المخيلة حتى نتمكن من تحديد نمط الانغماس والذوبان في عالم المثال الذي نرغب فيه وتحدده

الشخصية الافتراضية بما أن الشخصية المثالية الثابتة والمتغيرة لها مقاييس نعرفها مسبقا، فالاقتداء بها والإنتساب لها يعني التشبه بها لما قرأنا وسمعنا عنها لكن هناك أمور وعوامل جعلت تلك الشخصية خاضعة لظروف خاصة لا يمكن إسقاطها على ما نحن فيه، مثلا إذا تأمل المسلم شخصية محمد بن عبد الله رسول الإسلام، كانت له ظروف البعثة وخلفيات السلوك التي وردتنا من السنن لها أثرها الخاص، وأن المسيحي أيضا يتقيد بشروط مثاليات عيسى المسيح وأن لليهودي التقيد بيهوديته أن يختار بين الحكمة وما درسه عن أنبياء مثل موسى وغيره يرى انتمائه لهم إما فخرا أو ارتباطا مكانيا وزمانيا لإعادة النظر في الأقوال والنبوءات لأن المتأمل في اليهودية مقيد بتنبؤات تتجسد في ذهنه تعيقه من التحرر فيلجأ إلى عملية التقبل للظروف المحيطة به ومحاولة تكريس أعماله لخدمتها مهما طال أمد الفكرة، بما أن البوذي والهندوسي ومن لف لفيفهم له هامش من الحرية في الاستفادة من العنان الذي يطلقه لمخيلته، يتجرد من ضوابط التقليد، يذوب في برزخ بعيدا عن الزمان والمكان الذي يعيش فيه وكأنه يتلمس الحقيقة يسبح في المعقول واللامعقول يلاحظ الممكن والمتاح المتوفر والمحظور المفقود والحاضر والغائب المقبول والمنبوذ والمرغوب، فإن ترفع عنه زاد شأنه وإن قبل به توقف عنده فأصبح هو ذاك شأنه وقيمته، لذا من الضروري على المتأمل أن لا يتمسك بمرجعية عقائدية أو

شخصية مثالية بل يستلهم الكلمات المثالية على وزن الرحمان يكون هورحيم ليكون رحيما بنفسه ولنفسه وهكذا تتابع العملية.

تاريخ الخلوة والتأمل:

ظهرت الخلوة والتأمل لدى الوثنية بشكل عام وتم تنظيمها على شكل أنماط ومخرجات للأديان والمذاهب الهندوسية ومن خلالها استحدثت البوذية ومن ثم انتشرت عبر العالم كمحفز لكل الأنبياء والمتنبئين في الأديان كان الانتشار والتثبيت وتم اعتمادها في اليمن وبابل ومصر من قبل الملوك والفراعنة الذين أسسوا لها قواعد وضوابط.

الخلوة والتأمل معروفة لدى البشر عامة، لها محتكرين في المقاييس والغوامض ليتم تبرير مخرجاتها على مقاسهم.

حسب اليهودية والمسيحية والإسلام أول مدرسة للخلوة في الدين السماوي هو إبراهيم ومن بعده موسى الذين اقتبسوا الفكرة من عند الفراعنة والملوك السابقين، حيث وجدوا أنفسهم في الخلوة مباشرة أمام الله من ثم بدأ إبراهيم وموسى يكلمون الله مباشرة وهم أولى مشارب الحكمة التي نطق بها أهل الكتاب السماوي.

لا يخفى أن خلوة رسول الإسلام محمد بن عبد الله كانت أيضا من أكبر وأعظم الخلوات على الإطلاق إذ أنها ظاهرة فتقت العلوم وأخرجت أمة وسطى.

مميزات الخلوة والتأمل:

كل دين أو مذهب يشتمل على أشكال ومضامين التأمل، التي ومنذ القدم تبرمج سلوكات الإنسان وتختص في تسمية الأمور بأسمائها لتثبتها في إدراك العقل الباطن هذا لتحريك المشاعر والانطباعات والوعي، لتُمون محرك سيميائي ميتافيزيقي فلسفي نظري ثم تطبيقي تصدر منه الفنون والتعاملات المبتكرات كلها مردها لما كان قد تم اختزاله في المخيلة.

الخلوة والتأمل عند الهندوس والبوذا تعتبر تزكية لتطهير روح وجسد الإنسان من كل أنواع التبعية لفقدان الشر الكامن في ذهن الإنسان وتخليص الجسد من السموم والأمراض كانت الخلوة والتأمل توصية صحية سلوكية لبرمجة أحوال العامة والخاصة من الناس يتم تطبيقها بموجب إرشادات بناء على حكم وأقوال مكتوبة يتم تداولها على شكل تلاوات وتعويذات غيبية تتصل بالله الخالق هكذا يستفيد ممارس الخلوة والتأمل من إرشادات الكاهن المتخصص في تنظيم الجلسات وتترك هوامش من الحرية في المبادرة والاجتهاد في رفع مستوى الإبداع بالخلوة والتأمل، التميز والارتقاء في المراتب العليا وتسجيل الملاحظة لمن يرغب في التطبيق، الهندوسية والبوذية تعتبران دين فلسفي يعتمد الخلوة والتأمل ساحة للكشف والمشاهدة والتنافس بالإرتقاء في الفضيلة لتثبيت تميزات شخصية تكون مثال أعلى وقدوة للمبتدأ.

اليهودية استنسخت الخلوة والتأمل من عند البابليين والفراعنة وكل تراكمات الحضارات القديمة خاصة تلك القادمة من القارة الهندية تصنعت أنها من اصطفاء الله لمن تسبب في إخراجها وكانت تفرق بين الله كخالق والإنسان كمخلوق لا يمكن أن يرقى ليكون إله، لكنها جعلت من النبي يرتقي ليكلم الله ويصدر نفس التوصيات التي يتحكم فيها الكهنة حسب أهوائهم، جعلوا النبي وسيط ووصي مرسل من الله لتقويم البشر.

النظرة نفسها انتقلت للمسيحية لكن على شكل تجلي الله في شكل شخصية عيسى الإنسان، التأله الذي يمتص الخطايا وتذوب فيه الأرواح، هذا الحدث يعبر عن ظاهرة الذوبان في المطلق الذي ينتج عن فقدان الإدراك والوعي والانطباعات والتجلي كصورة الإنسان، فكرة التأله تقترب كثيرا عن فكرة فرعون التي حاربها موسى وأسقط نظام عيش المصريين بموجب برمجته اللغوية العصبية المستدامة التي تتجدد من طرف نخبة من حراس الهيكل التي تتكفل بتنفيذ النبؤة وتسطر برامج التغيير الدموي، تحرص على تقديم موسى وأشعياء وداوود وسليمان كشخصيات ذابت في المطلق تسكن عالم المثال تخرج منها المشارب لإنقاذ البشرية.

الخلوة والتأمل في الإسلام تنزع احتكار المعارف والعلوم من يد الكاهن وتخرجها من اختصاص المعبد وتفتح أبواب العلم لكل المؤمنين، لكن تحدد إطار التفاعل وترسم مخيالا خاصا وتحدد مجال الكشف والمشاهدة، وتضع تفسيرات خاصة لمبدأ الذوبان في المطلق بشكل مختلف.

الخلوة والتأمل في الإسلام يشرف عليها مختصون يتحكمون في مسارات الرؤيا الباطنية، يجعلون صُورا نمطية لشخصيات افتراضية يتم اختلاقها من تراكمات متافيزيقية غيبية مبهمة تبرمج في شكل سيمياء حصرية لكل طريقة التي تشترط سلوكات منهجية دقيقة تلجم عنان الإدراك وما بعده، تتحكم في الحدس ونظام التوقع في العقل واللاعقل، مقيدة بضوابط المزاج التفاؤل والتشاؤم المفرط تخضع لتأثيرات مذهبية، فالشيعة لهم شكل وإطار خاص والسنة لهم وعاء ومشارب متحكم فيها موضوعة مسبقا ينطلق منها المريد بمعنى أن المراد خاضع لتمحيص وغربلة مسبقة والخبرات محدودة والحلول بيد ذوي النعمة أولياء الله أصحاب الكرامة.

الخلوة عند الفلاسفة الأولين والمعاصرين تختص في دراسة وتحليل السلوك وتفسير الظواهر المادية والمعنوية وجعلها موضوعية وعملية بموجب ضوابط علمية ثابتة ليس فيها أسرار ربانية أواختراعات روحية، تقدم على شكل علم دقيق بنصائح وإرشادات أكاديمية،الفلاسفة لا يرفضون نتائج التأمل، بل يتدخلون لتقييم وتقدير ثم استغلال البدائل والحلول المقترحة، الإشكاليات

المستعصية والمعقدة هي أطروحات متجددة إنها ينبوع وفيض اللاوعي.

أهداف الخلوة والتأمل:

يدخل الإنسان في الخلوة لأجل التأمل والتبصر للاستنتاج وإعادة برمجة مبادئه وقناعاته واستبدال طبائعه من سيئة إلى حسنة وملاحظة سلوكاته وكل تصرفاته، ولتحديد مواقفه في أمور البيع والشراء والمعاملة والتصرف المادي والمعنوي وخاصة تكييف الأخلاق حسب الإدراك ومنهجية الانطباعات والمؤثرات النفسية والعقائدية إنها رياضة اليقين بالله.

سلوكات ينبغي ملاحظتها، تأملها والتركيز عليها:

- التحية وحركة اليد والرأس والعينين.

- آداب الوقوف والجلوس والسير أمام العامة والخاصة، الأكل والشرب، بداية التلفظ واختيار الكلمات التي تمس العقل واللاعقل للمتلقي، نوع الكلام وتركيباته مع العامة والخاصة من الناس.

مواقف تستدعي التأمل:

- تركيبة القناعات والمبادئ، المعتقدات والمنطلقات، ينبغي أن تراعي المكان والزمان.

- احترام البيئة والمحيط لحفظ صحة الإنسان، كل سلوك مرتبط بطهارة العقل والبدن ونظافة الجسد.

- إعداد برامج مهنية بناء على معطيات وطاقات كامنة، إعداد برنامج التجربة المهنية دون مخاطرة وتقدير احتمالات الصدمة عند

الاخفاق وأفضل المشاريع تلك التي تنبع من الإخفاق كبرنامج للتألق بمعنى تستنبط منه المعطيات والدروس للانطلاق مجددا. بصورة موجزة الخلوة والتأمل تعتبر مدرسة الألم، عوامل الإخفاق والحزن قاعدتها الصلبة.

حكم نحصل من خلالها على تثمين الشخصية:

- الحاج: مجرد لقب، يُكتسب خلال فترة أداء وممارسة شعائر الحج، ألا تنتهي صفة الحاج، بانقضاء مدة الحج ؟

- السياسي: يستجلب محبة الخاصة، بإكرامهم، ثم يستعبد العامة بإنصافهم.

- المتدين يخضع لبرنامج لغوي، ومؤثرات عصبية، هي الترغيب والترهيب، الثواب والعقاب، هي مفاتيح روحية، لكن لها تفاعلات هرمونية.

- لا تيأس من روح الله، إنما البشر شمعدان منهم المتوهج نورا وحكمة، وفيهم المنطفئ كالقبر ظلمة.

- العيون نوافذ العقول، وتر العاطفة، مرآة الذات، فالدمعة تسيل منهما لمسح آثار الحزن والفرح.

لاحظ المعالجات والتعاملات التالية:

العادة والإرادة – اللذة والعذاب – التحرر والتبعية – العمق والسطحية – الظاهر والباطن – التريث والتهور – التدقيق والتقصير – الوقاحة والدهاء - التجاهل والتركيز.

التصور الإبداعي اقتصاديا: أساس كل سلوك أو مبادرة بخلفية اقتصادية، تستعمل أساليب ووسائل فنية ثقافية فلسفية وعقائدية دينية للوصول لنتائج تعود بالمنفعة على المجتمع، المرجع الإبداعي يفرض أخلاقيات ويتم برمجتها مسبقا.

التصور الإبداعي اجتماعيا: الانفلات الإيديولوجي والسلوكي ودوافعه الاقتصادية وانعكاساته الصحية والتفاعلات الاجتماعية على الفرد، تتطلب تأمل يخفف من ضغوط الانسياق وأشكال التبعية.

من يقيم في مسكن جماعي يجب عليه التقيد بسلوكات العيش الجماعي وليس البحث عن مسكن منفرد وبعيد عن أهله كما تطالب كل زوجة، حيث أن قيمة العيش الجماعي ينبغي أن تكون حافزا لتربية النشء على التكافل والتعاون ولمحاربة النزعة الفردية وحب التملك والغيرة والحسد، إن نمط العيش الذي يسوقه الغرب هو السبب في انهيار منظومة القيم الاجتماعية التي أثقلت كاهل الدولة وحرفت مسار التنمية الحقيقية وأخلطت الأولويات، إن نمط وطريقة الزواج ليست حكرا على أحكام التقاليد ولا تخضع لفعاليات حصرية يمكن إقامة زفاف حسب الإمكانيات والوسائل

المتاحة لا ينبغي التقيد بالشروط والمراسيم البرتوكولية المكلفة مشروع الزواج ينبغي أن يرتكز على مقاييس التفاهم والصراحة بين الزوجين وبرعاية الوالدين.

التصور الإبداعي ثقافيا:

الثقافة والفن، وكل ما يصدره الإنسان من عمل وسلوك له علاقة بخلفية وتراكمات مخيالية، تعتبر خزان الخبرات الذي ينهل منه ما يحتاج لمعالجة الآمال والآلام، وعليه فإحياء النمطية المحلية التي تعتبر مرجعية حصرية يجب التعامل معها على أساس مقومات ومكتسبات الأمة لا يمكن التفريط فيها أو التخلي عنها، بل تقييمها وحمايتها وترقيتها، لأنه لكل الشعوب خصوصية وتصورات صقلتها تجاربهم، هي عملتهم الأدبية ورمزيتهم المعنوية، وعليه يجب نزع كل ما قد ورد من تقليد مادي ومعنوي من الخارج، ثم العودة لكل ما هومحلي وأصالة ثابتة إن ما وضعه الأولون من عقد سيميائية تكفي ويمكن الاحتفاظ بها كقاعدة ومنطلق يغني عن المزيد من الضوابط المصطنعة أو الحريات الزائغة، كن مسلما لا تفرح بالذين يدخلون الإسلام دعهم يكتشفونك كما عرفوا الإسلام.

التصور الإبداعي سياسيا: بعدما تشبع العالم بأفكار العولمة والعولمة المضادة واشتد الضغط على دول وشعوب عاشت على مفهوم الاستعمار والاستحواذ، حاليا تنكمش وتنعزل بالتطرف واعتماد قوانين الحمائية والخصوصية حتى لا تفقد مكانتها وامتيازاتها الاستهلاكية، المتتبع عليه إدراك ضرورة المعاملة بالمثل

وتتبع الخطوات عن كثب لإغتنام فرص التناقض عند الدول "المتطورة" التي تدعي أنها "عظمى"، المفترض يجب أن تحاسب على جرائم تاريخية لا تتقادم، خاصة الإنتهاكات المستمرة لقواعد التنمية.

خلاصة التصور الإبداعي اجتماعيا:

بلوغ مرحلة متميزة في الحياة تدعى المرحلة الملكيه.! Royal level عندما تصل لهذه المرحلة، لن تجد نفسك مضطراً للخوض في أي نقاش أو جدال، ولو خضت فيه لن تحاول أن تثبت لمن يجادلك بأنه مخطىء، فلسان حالك كأنما يقول له: إذهب إلى الجحيم أنت وأفكارك.!

لو كذب عليك أحدهم ستتركه يكذب عليك، وبدل أن تشعره بأنك كشفته ستستمتع بشكله وهو يكذب مع أنك تعرف الحقيقه.! ستدرك بأنك لن تستطيع إصلاح الكون، فالجاهل سيظل على حاله!

مهما كان المستوى التعليمي لن ينتج لنا مثقفا، والغبي سيظل غبياً.!

سترمي كل مشاكلك وهمومك والأشياء التي تضايقك وراء ظهرك لأنك ببساطة ستعتمد على الحدس لتكمل حياتك!

نعم ستفكر في أشياء تضايقك من وقت لآخر لكن لا تقلق برمجيات التوقع تضمن لك السلامة؛ سترجع للمرحلة الملكية مرة أخرى.!

ستمشي في الشارع ملكاً؛ مبتسماً ابتسامةً ساخرة وأنت ترى الناس تتلوّن وتتصارع وتخدع بعضها من أجل أشياء لا لزوم ولا قيمة لها!

ستعرف جيداً أن فرح اليوم لا يدوم، قد يكون مقدمة لحزن الغد والعكس! سيزداد إيمانك بالقضاء والقدر، وستزداد يقيناً بأن الخيرة فيما اختاره الله لك. إذا وصلت يوماً لتلك المرحلة لا تحاول أن تغير من نفسك، أنت بذلك قد أصبحت ملكاً على نفسك، واعياً جداً، مطمئناً من داخلك.!